

الثقافة

AL-THAQFA

العدد ٢٢١ : ١٧ من ربيع الأول سنة ١٤١٢ - ٢٣ من مارس سنة ١٩٩٣ السنة الخامسة
١٩٩٦ / ٩٧٩٩

العدد ٢٢١ : ١٧ من ربيع الأول سنة ١٤١٢ - ٢٣ من مارس سنة ١٩٩٣ السنة الخامسة

فهرس العـــــــــــــــــدد

صفحة	مقدمة
١	١٦
٢	١٧
٣	١٨
٤	١٩
٥	٢٠
٦	٢١
٧	٢٢
٨	٢٣
٩	٢٤
١٠	٢٥
١١	٢٦
١٢	٢٧
١٣	٢٨
١٤	٢٩
١٥	٣٠
١٦	٣١
١٧	٣٢
١٨	٣٣
١٩	٣٤
٢٠	٣٥
٢١	٣٦
٢٢	٣٧
٢٣	٣٨
٢٤	٣٩
٢٥	٤٠
٢٦	٤١
٢٧	٤٢
٢٨	٤٣
٢٩	٤٤
٣٠	٤٥
٣١	٤٦
٣٢	٤٧
٣٣	٤٨
٣٤	٤٩
٣٥	٥٠
٣٦	٥١
٣٧	٥٢
٣٨	٥٣
٣٩	٥٤
٤٠	٥٥
٤١	٥٦
٤٢	٥٧
٤٣	٥٨
٤٤	٥٩
٤٥	٦٠
٤٦	٦١
٤٧	٦٢
٤٨	٦٣
٤٩	٦٤
٥٠	٦٥
٥١	٦٦
٥٢	٦٧
٥٣	٦٨
٥٤	٦٩
٥٥	٧٠
٥٦	٧١
٥٧	٧٢
٥٨	٧٣
٥٩	٧٤
٦٠	٧٥
٦١	٧٦
٦٢	٧٧
٦٣	٧٨
٦٤	٧٩
٦٥	٨٠
٦٦	٨١
٦٧	٨٢
٦٨	٨٣
٦٩	٨٤
٧٠	٨٥
٧١	٨٦
٧٢	٨٧
٧٣	٨٨
٧٤	٨٩
٧٥	٩٠
٧٦	٩١
٧٧	٩٢
٧٨	٩٣
٧٩	٩٤
٨٠	٩٥
٨١	٩٦
٨٢	٩٧
٨٣	٩٨
٨٤	٩٩
٨٥	١٠٠
٨٦	١٠١
٨٧	١٠٢
٨٨	١٠٣
٨٩	١٠٤
٩٠	١٠٥
٩١	١٠٦
٩٢	١٠٧
٩٣	١٠٨
٩٤	١٠٩
٩٥	١١٠
٩٦	١١١
٩٧	١١٢
٩٨	١١٣
٩٩	١١٤
١٠٠	١١٥
١٠١	١١٦
١٠٢	١١٧
١٠٣	١١٨
١٠٤	١١٩
١٠٥	١٢٠
١٠٦	١٢١
١٠٧	١٢٢
١٠٨	١٢٣
١٠٩	١٢٤
١١٠	١٢٥
١١١	١٢٦
١١٢	١٢٧
١١٣	١٢٨
١١٤	١٢٩
١١٥	١٣٠
١١٦	١٣١
١١٧	١٣٢
١١٨	١٣٣
١١٩	١٣٤
١٢٠	١٣٥
١٢١	١٣٦
١٢٢	١٣٧
١٢٣	١٣٨
١٢٤	١٣٩
١٢٥	١٤٠
١٢٦	١٤١
١٢٧	١٤٢
١٢٨	١٤٣
١٢٩	١٤٤
١٣٠	١٤٥
١٣١	١٤٦
١٣٢	١٤٧
١٣٣	١٤٨
١٣٤	١٤٩
١٣٥	١٥٠
١٣٦	١٥١
١٣٧	١٥٢
١٣٨	١٥٣
١٣٩	١٥٤
١٤٠	١٥٥
١٤١	١٥٦
١٤٢	١٥٧
١٤٣	١٥٨
١٤٤	١٥٩
١٤٥	١٦٠
١٤٦	١٦١
١٤٧	١٦٢
١٤٨	١٦٣
١٤٩	١٦٤
١٥٠	١٦٥
١٥١	١٦٦
١٥٢	١٦٧
١٥٣	١٦٨
١٥٤	١٦٩
١٥٥	١٧٠
١٥٦	١٧١
١٥٧	١٧٢
١٥٨	١٧٣
١٥٩	١٧٤
١٦٠	١٧٥
١٦١	١٧٦
١٦٢	١٧٧
١٦٣	١٧٨
١٦٤	١٧٩
١٦٥	١٨٠
١٦٦	١٨١
١٦٧	١٨٢
١٦٨	١٨٣
١٦٩	١٨٤
١٧٠	١٨٥
١٧١	١٨٦
١٧٢	١٨٧
١٧٣	١٨٨
١٧٤	١٨٩
١٧٥	١٩٠
١٧٦	١٩١
١٧٧	١٩٢
١٧٨	١٩٣
١٧٩	١٩٤
١٨٠	١٩٥
١٨١	١٩٦
١٨٢	١٩٧
١٨٣	١٩٨
١٨٤	١٩٩
١٨٥	٢٠٠
١٨٦	٢٠١
١٨٧	٢٠٢
١٨٨	٢٠٣
١٨٩	٢٠٤
١٩٠	٢٠٥
١٩١	٢٠٦
١٩٢	٢٠٧
١٩٣	٢٠٨
١٩٤	٢٠٩
١٩٥	٢١٠
١٩٦	٢١١
١٩٧	٢١٢
١٩٨	٢١٣
١٩٩	٢١٤
٢٠٠	٢١٥
٢٠١	٢١٦
٢٠٢	٢١٧
٢٠٣	٢١٨
٢٠٤	٢١٩
٢٠٥	٢٢٠
٢٠٦	٢٢١
٢٠٧	٢٢٢
٢٠٨	٢٢٣
٢٠٩	٢٢٤
٢١٠	٢٢٥
٢١١	٢٢٦
٢١٢	٢٢٧
٢١٣	٢٢٨
٢١٤	٢٢٩
٢١٥	٢٣٠
٢١٦	٢٣١
٢١٧	٢٣٢
٢١٨	٢٣٣
٢١٩	٢٣٤
٢٢٠	٢٣٥
٢٢١	٢٣٦
٢٢٢	٢٣٧
٢٢٣	٢٣٨
٢٢٤	٢٣٩
٢٢٥	٢٤٠
٢٢٦	٢٤١
٢٢٧	٢٤٢
٢٢٨	٢٤٣
٢٢٩	٢٤٤
٢٣٠	٢٤٥
٢٣١	٢٤٦
٢٣٢	٢٤٧
٢٣٣	٢٤٨
٢٣٤	٢٤٩
٢٣٥	٢٥٠
٢٣٦	٢٥١
٢٣٧	٢٥٢
٢٣٨	٢٥٣
٢٣٩	٢٥٤
٢٤٠	٢٥٥
٢٤١	٢٥٦
٢٤٢	٢٥٧
٢٤٣	٢٥٨
٢٤٤	٢٥٩
٢٤٥	٢٦٠
٢٤٦	٢٦١
٢٤٧	٢٦٢
٢٤٨	٢٦٣
٢٤٩	٢٦٤
٢٥٠	٢٦٥
٢٥١	٢٦٦
٢٥٢	٢٦٧
٢٥٣	٢٦٨
٢٥٤	٢٦٩
٢٥٥	٢٧٠
٢٥٦	٢٧١
٢٥٧	٢٧٢
٢٥٨	٢٧٣
٢٥٩	٢٧٤
٢٦٠	٢٧٥
٢٦١	٢٧٦
٢٦٢	٢٧٧
٢٦٣	٢٧٨
٢٦٤	٢٧٩
٢٦٥	٢٨٠
٢٦٦	٢٨١
٢٦٧	٢٨٢
٢٦٨	٢٨٣
٢٦٩	٢٨٤
٢٧٠	٢٨٥
٢٧١	٢٨٦
٢٧٢	٢٨٧
٢٧٣	٢٨٨
٢٧٤	٢٨٩
٢٧٥	٢٩٠
٢٧٦	٢٩١
٢٧٧	٢٩٢
٢٧٨	٢٩٣
٢٧٩	٢٩٤
٢٨٠	٢٩٥
٢٨١	٢٩٦
٢٨٢	٢٩٧
٢٨٣	٢٩٨
٢٨٤	٢٩٩
٢٨٥	٣٠٠
٢٨٦	٣٠١
٢٨٧	٣٠٢
٢٨٨	٣٠٣
٢٨٩	٣٠٤
٢٩٠	٣٠٥
٢٩١	٣٠٦
٢٩٢	٣٠٧
٢٩٣	٣٠٨
٢٩٤	٣٠٩
٢٩٥	٣١٠
٢٩٦	٣١١
٢٩٧	٣١٢
٢٩٨	٣١٣
٢٩٩	٣١٤
٣٠٠	٣١٥
٣٠١	٣١٦
٣٠٢	٣١٧
٣٠٣	٣١٨
٣٠٤	٣١٩
٣٠٥	٣٢٠
٣٠٦	٣٢١
٣٠٧	٣٢٢
٣٠٨	٣٢٣
٣٠٩	٣٢٤
٣١٠	٣٢٥
٣١١	٣٢٦
٣١٢	٣٢٧
٣١٣	٣٢٨
٣١٤	٣٢٩
٣١٥	٣٣٠
٣١٦	٣٣١
٣١٧	٣٣٢
٣١٨	٣٣٣
٣١٩	٣٣٤
٣٢٠	٣٣٥
٣٢١	٣٣٦
٣٢٢	٣٣٧
٣٢٣	٣٣٨
٣٢٤	٣٣٩
٣٢٥	٣٤٠
٣٢٦	٣٤١
٣٢٧	٣٤٢
٣٢٨	٣٤٣
٣٢٩	٣٤٤
٣٣٠	٣٤٥
٣٣١	٣٤٦
٣٣٢	٣٤٧
٣٣٣	٣٤٨
٣٣٤	٣٤٩
٣٣٥	٣٥٠
٣٣٦	٣٥١
٣٣٧	٣٥٢
٣٣٨	٣٥٣
٣٣٩	٣٥٤
٣٤٠	٣٥٥
٣٤١	٣٥٦
٣٤٢	٣٥٧
٣٤٣	٣٥٨
٣٤٤	٣٥٩
٣٤٥	٣٦٠
٣٤٦	٣٦١
٣٤٧	٣٦٢
٣٤٨	٣٦٣
٣٤٩	٣٦٤
٣٥٠	٣٦٥
٣٥١	٣٦٦
٣٥٢	٣٦٧
٣٥٣	٣٦٨
٣٥٤	٣٦٩
٣٥٥	٣٧٠
٣٥٦	٣٧١
٣٥٧	٣٧٢
٣٥٨	٣٧٣
٣٥٩	٣٧٤
٣٦٠	٣٧٥
٣٦١	٣٧٦
٣٦٢	٣٧٧
٣٦٣	٣٧٨
٣٦٤	٣٧٩
٣٦٥	٣٨٠
٣٦٦	٣٨١
٣٦٧	٣٨٢
٣٦٨	٣٨٣
٣٦٩	٣٨٤
٣٧٠	٣٨٥
٣٧١	٣٨٦
٣٧٢	٣٨٧
٣٧٣	٣٨٨
٣٧٤	٣٨٩
٣٧٥	٣٩٠
٣٧٦	٣٩١
٣٧٧	٣٩٢
٣٧٨	٣٩٣
٣٧٩	٣٩٤
٣٨٠	٣٩٥
٣٨١	٣٩٦
٣٨٢	٣٩٧
٣٨٣	٣٩٨
٣٨٤	٣٩٩
٣٨٥	٤٠٠
٣٨٦	٤٠١
٣٨٧	٤٠٢
٣٨٨	٤٠٣
٣٨٩	٤٠٤
٣٩٠	٤٠٥
٣٩١	٤٠٦
٣٩٢	٤٠٧
٣٩٣	٤٠٨
٣٩٤	٤٠٩
٣٩٥	٤١٠
٣٩٦	٤١١
٣٩٧	٤١٢
٣٩٨	٤١٣
٣٩٩	٤١٤
٤٠٠	٤١٥
٤٠١	٤١٦
٤٠٢	٤١٧
٤٠٣	٤١٨
٤٠٤	٤١٩
٤٠٥	٤٢٠
٤٠٦	٤٢١
٤٠٧	٤٢٢
٤٠٨	٤٢٣
٤٠٩	٤٢٤
٤١٠	٤٢٥
٤١١	٤٢٦
٤١٢	٤٢٧
٤١٣	٤٢٨
٤١٤	٤٢٩
٤١٥	٤٣٠
٤١٦	٤٣١
٤١٧	٤٣٢
٤١٨	٤٣٣
٤١٩	٤٣٤
٤٢٠	٤٣٥
٤٢١	٤٣٦
٤٢٢	٤٣٧
٤٢٣	٤٣٨
٤٢٤	٤٣٩
٤٢٥	٤٤٠
٤٢٦	٤٤١
٤٢٧	٤٤٢
٤٢٨	٤٤٣
٤٢٩	٤٤٤
٤٣٠	٤٤٥
٤٣١	٤٤٦
٤٣٢	٤٤٧
٤٣٣	٤٤٨
٤٣٤	٤٤٩
٤٣٥	٤٥٠
٤٣٦	٤٥١
٤٣٧	٤٥٢
٤٣٨	٤٥٣
٤٣٩	٤٥٤
٤٤٠	٤٥٥
٤٤١	٤٥٦
٤٤٢	٤٥٧
٤٤٣	٤٥٨
٤٤٤	٤٥٩
٤٤٥	٤٦٠
٤٤٦	٤٦١
٤٤٧	٤٦٢
٤٤٨	٤٦٣
٤٤٩	٤٦٤
٤٥٠	٤٦٥
٤٥١	٤٦٦
٤٥٢	٤٦٧
٤٥٣	٤٦٨
٤٥٤	٤٦٩
٤٥٥	٤٧٠
٤٥٦	٤٧١
٤٥٧	٤٧٢
٤٥٨	٤٧٣
٤٥٩	٤٧٤
٤٦٠	٤٧٥
٤٦١	٤٧٦
٤٦٢	٤٧٧
٤٦٣	٤٧٨
٤٦٤	٤٧٩
٤٦٥	٤٨٠
٤٦٦	٤٨١
٤٦٧	٤٨٢
٤٦٨	٤٨٣
٤٦٩	٤٨٤
٤٧٠	٤٨٥
٤٧١	٤٨٦
٤٧٢	٤٨٧
٤٧٣	٤٨٨
٤٧٤	٤٨٩
٤٧٥	٤٩٠
٤٧٦	٤٩١
٤٧٧	٤٩٢
٤٧٨	٤٩٣
٤٧٩	٤٩٤
٤٨٠	٤٩٥
٤٨١	٤٩٦
٤٨٢	٤٩٧
٤٨٣	٤٩٨
٤٨٤	٤٩٩
٤٨٥	٥٠٠
٤٨٦	٥٠١
٤٨٧	٥٠٢
٤٨٨	

يشغل بها ذود القلوب الرحيم والعواطف الإنسانية، ولكنه أصبح حقاً مقروراً للفرد على أمته بفرضه عليها انماؤه لجامعتها والزمه واجبات المواطن. وهذا هو الحق الخفي الذي أشرك إليه في بدء حديثنا والذي أصبح إضافة جديدة لحقوق الإنسان التي قررتها الثورة الفرنسية.

على أن التقرير كما يقرر كاليه لم يبلغ إلا ناحية واحدة من المشاكل الاجتماعية، ولعلها أضمت التواضع خطراً وأيسرها حلاً وهي ناحية «التحرر من العوز»، ولكن هناك آفات أربها أخرى تستخدم المجتمع وتفسد حياته وتضعف إنتاجه، وهذه الآفات الأربع هي: الجهل، والمرضى، والبله، والكسل. وهي جديدة بحيث لم يكن وردهم أدق الخطط لتحرير الشعب من براثنها.

ولا يرد أن أريد ما ذكره صديق الدكتور عوض في بيان النواحي التي سادها هذا المشروع، ولكن لا أملك أن أقول إلا أنه لو تمت ففقدنا شيئاً، وأنا أنصف هذا التقرير وأرجو أن يشركه في الثقافة بين قريدها.

لذا اختار التقرير أن يجعل المشروع مشروع «تأمين» ولم يجعله مشروع إعانة تقدمها الحكومة للأفراد في حالات العوز. مع أن ما يساهم به الفرد في هذا التأمين جزء محدود والعبء الأكبر واقع على الحكومة وعلى أرباب الأعمال؟

لأن هذه كما يقول كاتب التقرير هي رغبة الشعب في بريطانيا، وهذه الرغبة تتجلى بشيوع فكرة التأمين لدى أكثر أفراد الشعب سواء أكان التأمين إيجابياً أو اختياريًا ولأن روح الشعب انكر من كل معونة تعمل في طيأها معنى الصدقة والاعسان فهو يريد أن يأخذ مقابل ما يعطى. وهل أنا بحاجة لبيان دلالة ذلك، والمعنى التكريم

التي يتعلو تحت؟

لم يشترك كل فرد في دفع قسط التأمين مع أنه قد

التوسع دائرة جهودها، ولكن ذلك كما لم يكن كافياً لحل المشكلة، وخطا بعض الملوك في نصف القرن الأخير خطوات واسعة في سبيل تجميع المساعدة لكثير من طوائف الشعب المحتاجة، ففي إنجلترا التي كانت أول من وضع قانوناً للفقر، في عهد الملكة اليزابت وضع قانون لتوزيع المال سنة ١٨٩٧. وكان هذا القانون في أول أمره يطبق على عدد محدود من الحرف ثم جعل عاماً يطبق على الحرف جميعاً في سنة ١٩٠٦، وبدأ التأمين الصحي الإلزامي من سنة ١٩١٢، وبدأ التأمين ضد البطالة سنة ١٩١٢ في مناهات غاية، ثم صار عاماً في كل الصناعات سنة ١٩٢٠. وبدأ قانون العاشقات لتكليف من يبلغ السبعين في حدود ما يدل عليه البحث عن مقدار دخل الفرد سنة ١٩٠٨ وفي سنة ١٩٢٥ صدر قانون جديد لتأمينات للتشويج والأرامل واليتامى. وفي سنة ١٩٣٤ عمل قانون تأمين المعاش ضد البطالة ووضع على أسس جديدة. وهذا كله لم يظفر كانت توضع من أن لأن زيادة خصم حالات المعاش الخاصة كالعلمي وإلى تنظيم أمر النساء بالصحة في المستشفيات وخارجها والنسبة بمسائل الأطفال في المدارس وقبل الالتحاق بها.

ولكن تقرير يفرج بعد هذه التطلعات الاجتماعية التي قامت متفرقة في أزمان مختلفة وعلى أسس متفاوتة إلى تطورهما الطبيعي، ويقرر بخلاف أن من حق الفرد على وطنه أن يؤمنه من شر القاه وأن يكفل له من الرزق ما يقيم أوده في طولته وعمره في صحته ومرضه وفي محله ونمطه وحق على الحكومة واجباً مبدئياً تلزم به لأفراد الأمة شمة، هو واجب تحررهم من العوز وتنظيم هذه الحياة وتدريب وسائلها.

لم يعد الأمر مجرد صدقة يتقرب بها المحسنون إلى الله في تخفيف آلام المحتاجين، ولم يعد الأمر مؤسسة للشفاعة

برأى وأنا أنصف هذا التقرير أنقل به إلى ما أردته من مقال وهو ما يقيد الإصلاح الاجتماعي في عصره.

لعل القارئ يحس من بُعد ما بيننا وبين القوم في ناحية التطور الاجتماعي، ولقد يشمر أشت أماننا من أجل انتقال طويلا قبل أن نصل إلى الميزة القيمة التي بلغها تنظيمهم الاجتماعي - ولكن ميزة من محي متأخر أن تكون أمانه تحارب سواء وثرات خبرتهم، وهو هذا خليف أن يتبع بها وأن يكون أسرع خطي في اجتيازه مدارج التطور.

لقد بحث التشاؤم لدى طالب الإصلاح الاجتماعي في عصر أن يجد مشكلة الفقر فيها أشد تعقدا منها في العصور مثلا.

فهناك مجتمع ذاخر الصناعات يشتغل فيها أكثر أبناء البلاد، وهناك تغلب النساء إلى جانب الرجال، وهناك موازاة فيه الصبح التغير في الإصلاح، وهناك عناية خاصة من جانب الدولة بالرفاهية العامة، وهناك مستوى تقاي يتحول دون مقارنته التقدم لربما على نصير الإصلاح، وهناك روح عام يساعد على أداء الواجب والتفاني والمقوق.

وهنا مجتمع فقير نصفه عاطل لا يعمل، وهم ككل على سواهم من النساء، والنصف الآخر تغترمه الأمراض المتوطنة ويزيده المهل سوءا بما يعمده من تقبل الوسائل الحديثة في رعاية صحته وفي تحسين إنتاجه، والوارد محدودة تتكاد تقتصر على الزراعة، ولا تكاد تكفي لشغل بعض الفلادين على العمل - وفي أخلاقه العامة ضعف يقعد القادرون عن مد يد المساعدة للماحزين ويزن العزومين التكسلي وإتقاء الكفاف بأدنى الوسائل من تطفل وتمايل وتلعص وتلاسن، وقد جعل هذه الموازنة بعض المفكرين في إصلاح حال هذا الشعب على نفق أيديهم من الأمر وترك الأمور للقادر.

(البيعة على الصفحة التالية)

لا يتفجع به شخصيا إذا ما قاله الله في بدنه ولم تقطع عنه حبة رزقه ؟

لأنها غريبة وعلمية عامة يستوعبها غيره من لم يؤثرت عقله - ولأنه لم يأخذ على الزمن شيئا ألا نظامه تضاريفه ولأنها رمز التضامن الاجتماعي القوي الذي يقصر فيه القادر على أخيه المأزور وبين اليسور من به عسر - ولأن المجتمع كالجسم إذا مرض منه عضو تدانى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى - على أن القبط الذي يلتزمه الفرد حين لا يؤثر في مستوى حياته.

ثم نعال من أطفالك على مر جسدك من أسرار تقدم القوم يجعل في هذا التقرير.

لقد أقدم الرجل على بحثه ومن حوله أود كالملة التسليم تقدم له المواد التي يحتاجها لهذا البحث - لم يبق الرجل الزائد في تقديراته العلمية عليها التطور - ولكنه يستند إلى إحصاءات دقيقة تفيد إلى أقصى حواسم الحماة لم يجد الباحث صعوبة في معرفة تكاليف الحياة الضرورية للفرد في الرشد والذبل في ما كلفه وميلسه وممكنه وما إليها، وهو يعرف ما كانت عليه سنة ١٩٣٨ وما إضحت إليه سنة ١٩٤٣ وقد ينعش القارئ أن يعلم أنها لم تزيد في الجاهل إلا ٣٠ ٪ ولديه بإيات دقيقة عن عيشة أفراد كل أسرة وعن النسب في مختلف الأستان - وعن النسب الثورية لأسباب التعمال وعن أكثر من التواضع التي تشغل هيئات الإحصاء في جصرها وجمع أدق البيانات عنها.

ولست بحاجة لأن أقف على هذه الناحية الهامة من النواحي التي يحس كل باحث اجتماعي في عصر بضرورة البوض بها إذا أريد بناء الإصلاح الاجتماعي عندنا على أسس سليمة.

والآن وقد قدمت للقارئ هذه المواقف التي قامت

منهج نقد النقد :

٢- الذوق عند الجرجاني

يقول الجرجاني « وإذا قد فرقنا أن نمدد أمر النظم على معاني النحو وعلى الوجوه والقروى التي من شأنها أن تكون فيه ، واعلم أن القروى والوجوه كثيرة ليس لها غاية تتفق عندها وسبابة لا تجد لها إزفاداً بعدها . ثم اعلم أن ليست الزمة واجبة لما في أنفسها ومن حيث هي على الإطلاق ولكن تعرض بسبب المعاني والأغراض التي يوضع لها الكلام ثم يحسب موقع بعضها من بعض واستعمال بعضها مع بعض » . وإذا استعمل هذه المعاني حيل الأصباح التي تعمل بها الصور والنقوش ، هكذا أنك ترى الرجل قد يهذي في الأصباح التي حمل منها الصورة والنقوش في نومه

الذي يسبح إلى ضرب من التخيير والتدوير في ألفاظ الأصباح وفي مواضعها ومقاديرها وكيفية طرحها وترتيبها بإعها إلى ما لم يهتد إليه صاحبه لها ، عشته من أجل ذلك أعت وصورة أغرب . كذلك حال الكاتب والشاعر في توجيهها بمافي النحو ووجوهه التي جعلت أنفسها محمول النظم . » .

وهذا ينبغي بنا إلى ما نراه اليوم وما ندمو إليه جاهدين من أن النقد وضع مستعمل للشعائر ، وأن لكل جملة أو بيت مشكلة التي يجب أن تعرف كيف تراها وتضعها وتعمق فيها ، وهذا هو النقد الموضعي الذي يؤمن بفائدته وهو يشهد ليس بالأمر الجيد ، لأنه لا بد لنا كما يقول روسو من فلسفة كثيرة للاطلاع ما نراه ، ثم إلى الملاحظة لا ننكح إلى لا يمكن وضع الأشكال ووضعها فيما يحكي للكل الأوروبي خلق له ومن ثم حكمه فيه .

هذه الإشاعات ضرورية أولى بتعين أن يشرب كل قنطرة وعلى بضع قوة الإيمان بأمر يسهل تحقيقه مهما بدا في سبيل ذلك من مصاب وعقبات .

إننا بحاجة لأن نحصر مواطن الضعف وأسبابها ، وأن نقدر ما يقتضيه الحال من تدابير للقضاء عليها ، وما يكفلنا ذلك من جهد ومال لتفكيده . ثم ننظر بعد ذلك فيما بين أديتنا من موارد ووسائل وما نستطيع أن نعلمه زيادة هذه الموارد ونحسن هذه الوسائل . ثم نوازن بين ما هو مطلوب منا وما نستطيعه ونرتب خطتنا التدريجية في الإصلاح على هذا الأسس .

على أن أحسن أن كل هذا إجمال وتعميم ونحن بحاجة إلى توضيح وتعميق . ولعل أوفق لتقريب من هذا في عهد قال .

محمد عبد الوارث عارف

ولكن سوء الحال أدى لبدل أقصى الجهود والإكثاف لئلا في مثل هذا الكفاح الشريفة التي سيطرت الوطن قوى مبددة وجهوداً معيبة وبمعدل الحياة لدى كثير من أفراد قيمة جديدة .

لنؤمن أولاً أن القوة البشرية أتم موارء القوة وأن كل جهد يبذل في تحسينها يستحق ما يبذل في سبيله من عناء .

ولنؤمن بأن كرامة الوطن وعزته تقتضي ألا يند منه فريق يشعرون جوعاً في أقاليم البالية حتى يستغثوا بحيلهم البائسة . بلقاء دون أن يتموا بوجودهم أو ينتفع بهم الوطن .

ولنؤمن بأن من حق كل فرد ينتمي لهذه البلاد أن يطمح على رفقه وأن يتحرر من ريقه المور وبأمن من الخوف على مستقبله ومستقبل بنيته .

ليكون مهبطاً لأن أكلها وتكون فيه طيبة فاطلة لها ، ويكون له ذوق وقرينة يجد لها في حقه إحساساً بأن من شأن هذه الوجوه والفرق أن تعرض فيها الزينة على الجملة ومن إذا تصفح الكلام وتدرى الشعر فرق بين موقع شيء منها وشيء ومن إذا أُنشده قول أبي نواس :

ركب تساقوا على الأكوار بينهم

كأن الكرى قاتشي السيل والساق
فكان أصنافهم والنوم واحد
على الناكب لم تسد بأعناق
أمن لها وأخذت الأربعة عندها . . . وأنت تقول في محاضرتك على استشهد القرائح وسير النفوس وعلها ، وبها يعود عبد القاهر إلى التفاد الكبار أمثال ابن سلام والشيخ وعبد العزيز الجرجاني الذين روون في الدعوى وفي استشهد القرائح وسير النفوس « المربع النهائي في كل قدر أدنى صحيح »

والآن في شمسنا نرى بفظ من أين يدخل الدعوى والبدعي لا يكون إلا حيث أسلم الكتاب بحجة في اختيار طرق العبارة مما ريد ، وعبد القاهر نفسه لا يرى هناك اختياراً ما ، وعنده أن المعنى لابد متحرك في اللفظ ، والجواب على هذا الأمر أن خلق بأن ريد النظرية وضرباً عما صاحبها يتكر أن تكون الزينة في اللفظ ، وأذن فهو لا يحكم الذوق في المولاة بين اللفظ ممكنة ، وإما الزينة في المعنى ، وفي المعنى تكون الفاضلة ، وفي المعنى يكون الاختيار ، والأساس بظن اللفظ بل تظن لعمري ، فنحن نحكم الدعوى في اجتناب بعض المعاني إلى بعض ، وبمحتمل عبد القاهر ليخضع اللفظ أيضاً للذوق فتأتي عبارته من المعنى مضمنة للمعنى ، أي المعنى المعبر عنه ، وفي هذا إفراط في الدقة يكاد يمس المبالغة ، ولشكنا في الحق نستطيع أن نقبل منه هذا الاحتمال إذا نظرنا المسألة نظرة تاريخية ، فذكرنا طليان المغنطية في ذلك الجين وهجارتها عبد القاهر لمسة بكل قواعد ، وكنا لا ريب يذكر ذلك التكلف

اللباد لأن من الحكم على النظم الذي أماننا من حيث إنه يجمع بين معاني مبتدئة ، ونحن بملنا هذا لا نقف عند اللفظ بل ولا عند الجمل ، وإنما ننظر في المعنى عند تمامه والفرع من تأليف عناصره . ننظر في المعنى منظوماً ومن البين أن الذوق هو الفيصل الأخير في الحكم على صفة القرائح ، وإلى هذا فطن الجرجاني بحسن الأدق الصادق فكتب تلك الصفحة الرائعة التي نوردتها كاملة لأهميتها البالغة : قال « اعلم أنك لن ترى محباً أحب من الذي عليه الناس في أمر النظم ، وذلك لأنه ما من أحد له أدنى معرفة إلا وهو يعلم أن هذا نظماً أحسن من نظمه ، ثم تراهم إذا أنت أردت أن تبصرهم ذلك قسروا أنفسهم وتصل بهم أفعالهم وسبب ذلك أنهم أول شيء عندنا الملم به عنه من حيث حسبه شيئاً غير توحى معاني النجوم وسبقه يكون في اللفظ دون المعاني ، فأنت تلقى المفرد في كلامهم من بابهم لأهلك تنال حرصاً برمتاً وداء متكتلهم ، إذا أنت فهمت بطرائفهم إلى الاعتراف بأن لا معنى له غير توحى معاني النجوم ، عرض لهم من بعد غلظت بهتهم حتى يكادوا يعودون إلى رأس أمرهم ، وذلك أنهم يروننا ندعي القرينة والحسن لنظم كلام من غير أن يكون فيه من معاني النجوم شيء ، يتصور أن يتعامل الناس في العلم به وروونا لا نستطيع أن نسحق اليد من معاني النجوم ووجهه على شيء . زعم أن من شأن هذا أن يوجب الزينة لشكل كلام يكون فيه بل يروننا ندعي الزينة لشكل ما ندعيه له من معاني النجوم ووجهه وروونا في موضع دون موضع وفي كلام دون كلام والقداء في هذا ليس بالحق ولا هو بحيث إذا رمت العلاج منه وجدت الإمكان فيه مع كل أحد مستمراً والسلي متجهاً ، لأن الزيل التي تحتاج أن تعلمهم مكابها ونسور لهم شأنها أمور خفية ومعاني روحانية أنت لا تستطيع أن تلبه السامع لها ونعت له علماً بها حتى

ثم هو قد اختار المضارع^(١)، تكون على الماضي كان، لأن المضارع هنا محس في دلالاته معنى الحالة الشمر، المتحفة من الماضي إلى الحاضر والمستقبل، والشاعر ودعنا يا الشعر أن لو تكون داره على الأهورا بنجوة - تكون حتى جيل هو الشعر - تكون وتستمر كذلك لأن الشعر قد أمث بتوبة تلك الراء أنه قادر على الفرد في كل حين، ومن الخير أن تقدر ذلك الفرد في كل حين، وإذن فالمفاضلة بين الماضي والمضارع ليست مفاداة بين أفعال بل بين معاني، وعلى الأصح بين حالات نفسية بأفعالها، ثم إن شاعرنا قد ذكر «دهر» وهو بهذا يفرد الشعر فيجعله دهرأ خاصاً به دهرأ فدار لا الشعر دهر الناس كافة. يا دهر ابتلاء به التقاء الخمر، وإذا كان تشكير الشعر وهو الشيء الواحد المعروف وحده بهذه الألفا فإن تشكير صاحب وأعداء، وتعبير عبد الإطلاع وشعرنا أصبح الشاعر، فهو يشكر كل صاحب لا لأن من عجز عن أوقات المحباب، وهو يرى أن كل صديق قد ساء وأن كل صديق قد غاب - تشكر التمدد أمد الإطلاع والأمر في تشكير «مقاور وأمود» يشبه تشكير «الدهر» فهو يخصهما بالشاعر ويحفظهما وفقاً عليه، وإذن فنحن أمام معاني مختلفة وألوان نفسية متباينة تدرك بعضها بتقديرات ونحس أفعالها بتقديراتنا، وهذا الإحساس هو أساس الدوق عند نقدنا العظيم.

وتسوق فكرة النظم عبد القاهر إلى جعل الإعراب والجملة البسيطة إلى الجملة المركبة فيكتب فصلاً «في النظم يتحد

(١) يسمي هذا المضارع في نحو إيهات الأمم أوربية بالمضارع التاريخي Présent historique وقد عرف باستعماله فرجيل شاعر اللاتينية بعدد النجوة «الأيام» وهذا المضارع دلالات كثيرة منها غير ذوات حيث مطلقاً من الزمن ومنها استعمال الماضي حتى الكمال لمراد أول جذارع فرجيل وبنيها لغة الاستقرار والاستجمام كالتي منا وفي الحسب أن استعماله أكثر وأولى من أن يحصر أو يحدد الشعر، والتشكير إما يتصلون لقاء إحساس في غوهم أكثر من العبارة عن معنى شيء.

التعبيل الذي ظهر عند أنصار الجميع في الشعر ثم امتد إلى النثر فأثابت أسلوب صاحب بن عباد وأبي هلال العسكري وجابراً كبيراً من أسلوب ابن العميد نفسه.

يتحكم الدوق إذن عند المرحلات في نظم المعاني التي يبر عنها، خذ ذلك مثلاً تخليقه على أبيات إبراهيم ابن الميمون:

فلو إذ يا دهر وأنت كبر صاحب
وشلظ أعداء، وفظ نصيب
تكون على الأهورا دارى بنجوة
ولكن مقاور جوت وأمسود
وإني لأرجو حنة هذا جذا

لأنه لم يزل يرمي أمر ووزر
«فأنت ترى ما ترى من الزوق والطلاوة ومن الحسب والحلاوة» ثم يتفقد السبب في ذلك فيصعب لنا أن نحيط بتعبيره الظرف الذي هو - إذ يا دهر - إلى قوله الذي هو - تكون - وأن لم يزل، ولو تكون من الأهورا دارى بنجوة إذ يا دهر، ثم أن قال، تكون - ولم يزل - كان، ثم أن يكر الشعر ولم يزل - فلو إذ يا الشعر - ثم أن ساق هذا التشكير في جميع ما أتى من حنة - ثم أن قال - وأنت كبر صاحب - ولم يزل - وأنت كبر صاحب - لا ترى في التبين الأولين شيئاً غير الذي عدده لك بجملة حسنا في النظم وكله من معاني النحو كآثرى.

والإيمان في ملاحظات أقدما نجدنا نرجع إلى مفارقات في المعاني وألوان النفس هي التي حددت اختيار الشاعر وضعت له المسبوبة - جبهة المارة مما في حنة بدقته ثم تبصرنا بالآلوان النفسية تلك الباني، فهو قد قدم الظرف على عامله قدم «إذنا» على «تكون»، وذلك لأنه لم يمتنى أن تكون داره بنجوة على الأهورا إلا عندما يا دهر، وفي هذا التبر ما يجر في نفس الشاعر، وكأني قد سلط على نفسه

فقد عاينته بنفسه فقرأ أيضاً ، ومرة ذلك النقد وخصمه هو
الدوق ، الدوق الذي يحس ثم تأتي المرفة فمثل ما يمكن
تعليله ، ولقد بسبب التعليل ولقد يتخطى ، رغم استقامة
الدوق .

والآن نستطيع أن نفهم كيف أن عبد القاهر كما قلنا
في أول مقال عنه قد ابتدأ بطريقة فلسفية في المنة ثم اتحنى
إلى الدوق الشخصى الذى هو مرصنا الأخير في دراسة
الأدب ، ويجب أن نقتل ذلك المرجح ، وإن شئت نقول
ما كتبه عن الأستاذ وعن التقديم والتأخير وعن الفصل
والرؤى وتتمنى أن أمثله تجد أحسنه الأولى سابقاً دائماً لعله
ومعرفته بحث يخلل البقاء أن هذا الرجل إنما سافر في آرائه
من أجل رغبة خصوصي الأدب العربي وقد وجهه الله
حسناً صادقاً أمهلاً في تلك النصوص ، ثم أطلت التفكير في
أساليبنا العلمية ، حتى إلى كل تلك الحقائق التي وإن
يكن في كثير من الأحيان المصادمة ما عاشها كما في علم اللسان
الحديث بل هو مصادمها ، فالفضل الأكبر في الوقوع عليها
لأدب عبد القاهر النظرية ، ونظريته كما قلت ليس لها من
القيمة ما لتطبيقها ، فهناك يظهر ذوقه العربي السليم
ذلك الدوق الذي لا يمكن أن ينشئ عنه في الأدب شيء
وما نظرية عبد القاهر في رمزية المنة ورد الدلائل إلى النظم
وما نتجته في نقد النصوص قدماً موصفاً إلا مراحق
تنتهي به إلى الدوق الذى يدرك الدقائق ويحس «عنه»
تخطيطه المرفة ^(١) ولا تؤذبه الدعمة .

محمد ضرور

(البحر)

(١) هذه الجملة دائماً إسحاق لومون وأدبنا له الملكية أن يفهم
في الأعلام ، وعلى المرفة هذا «المرفة العلمية» التي عرّفها بها
سماه الأستاذ أحمد بك أمين (في كتاب الأغلاق) «بالقراءة» ترجمة
لفظة الأوروبية *habitation* وعلى تلك القراءة يجب التأكد أن تكون
يشكها ولا وقت عنه عند الشكل .

في الوضع ويدعى في المنع «قال» : «واتهم أن مما هو أصل في
أن يدق النظر ويندفع للنقد في توحى العاني التي عرفت
أن تحت أجزاء الكلام ، ويدخل بعضها في بعض ويستند
ارتباط بين منها بأول ، وأن يحتاج في الجملة إلى أن تصدعها
في النفس وضماً واحداً وأن يكون خالكة فيها حال البساق
يصح بيمينه ههنا في حال لما يضع ييساره هناك - نعم وفي
حال ما يصير مكان ثبات ووليع يضمهما بعد الأولين ، وليس
لا شأنه أن يجيئ على هذا الوقت هذا يتحصّر ، وقانون محيط
به ، فإنه يحس ، حتى وجوده شيء وأحما مختلفة ، فمن ذلك أن
تزوج ابن معين في الشرط والجلاء معاً كقول البحري :

إذا ما ألقى الناهي فليج في الهوى

أصاحت إلى الولائي فليج بها المعبر

ونوع آخر قول كثير :

وأني وهيبسى عزاء بعد ما

تخلّيت من بيتي بيتي

لكن لا ينبغي نطلي التهمة كلف
توباً منها للقبيل فمحت

و الخ

ومن البين أن عبد القاهر في هذه الملاحظات قد
أحسن وجود الجمل المروكة التي تشمل عدة معان بعضها
تفيد لبعض أو تمتعات ، وبأيت الألفاظ له ساروا في
هذا السبيل ، ولو أنهم فعلوا لاستقام ههنا لمكانات لغتنا
والمرقنا مثلاً الطرق التي لدينا للتعبير عن الأزمنة المطلقة
والأزمنة النسبية في الجملة الأصلية وفي الجمل التجميعية التي
للقادح في المانزات الأوربية والتي يحتال فغير عنها في لغتنا
بكافة الخليل نيز وأعين ما فعل .

ومع ذلك فبعد القاهر لم ينظر إلى هذه المركبات إلا
من حيث المودة ، فهو يرى في اجتماع تلك المعاني بعضها
إلى بعض إنجازاً من الشعراء ، وهو لا يرى بدراسة نحوها

لست أنت

لست أنتَ الكثرَ الأعلىَ لوجي لست أنتَ
هو روح من سماء الخلق لم تخلق بنت
تقل النفس إلى الفردوس من وقت لوقت
وتسقى الروح من دجس وأضغان ومقت
وتشبع اللذات والتجارات في رفق وخفت
كما وجهت قلبى للمنى لاحت بمعنى
لا تظننها جلا عمايه الفردوس
إنها أسمى وأبقى فطيرة مما ظننت
إنها وجي والى وترى وصلى
إنها موضع يحوى إلى الله وجي
لست أنتَ لست أنتَ

يا فتى أين عهد الثغر إذا قلت = وقتك ...
يوم شدت الأمل النهارى قلبى وشدت
كما أرمست كاساً من أمانى هيك
وإذا وقعت لحناً من أماردى طربت
ولذا أصغيت للحنوى وللحب صحت
شكك الدار قسا حلت عن الود وحلت
ما بقست العهد لكن أنت العهد تقصت
رحلت فبك الغاية التلى لمى يوم كنت ...
ثم زال اليوم فاستوت على قاني وبت
حيث فيه وأجته ولكن أنت مت
لست أنت ، لست أنت

على عبد العظيم

ARCHIVE

http://Archive.Mta.Sokhri.com

صاحب المجلد المجلد

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

رئيس التحرير الشوق

محمد عبد الواسع معروف

٤٥ في مصر والسودان

٣٧/٥ في القاهرة ومصر والإقليم

٦٠ في ذلك الملاحظة ضمن اتحاد البريد

٧٥ في ذلك الملاحظة من اتحاد البريد

من المجلد ١٥ ملها

الاشتراك
لست أشهر

كثيها قبا معنى ثم قبات وانضمت
كثيها يوم على الإخلاص والطهر فطرت
ثم أجمعت عليها تناسك ومطقت
لمقت بالسلام الأعلى والأرض التفتت
إنها غيرك في كل زمان فبنت جلت
إنها صابت مهودى وودت إلى حين غلت
حنظك ودى ولكن أنت للود أنست
مهورى قلبك تسكن في حواء إن أردت
أو دعها ودعنى حسنا ما قد صنعت
هى لن تهبط يوماً للرى مهما بذت
لست أنت ، لست أنت

معاني الألفاظ وقيمها

عرض الأستاذ العلامة أحمد أمين بك على قراء الثقافة (١) القراء خطرات ذات شأن في اللغة ، جاء في فقرة منها قوله « إن دلالة الألفاظ على المعاني تختلف جداً باختلاف بين الأشخاص بحسب مذهبهم وخصائصهم وعقيدتهم ... »

وقد ذكرني هذه الخطرة فصلاً للأستاذ (Melliet) يبين فيه « كيف تبدل معاني الكلمات (Comment les mots changeant de sens) »

كنت قرأته في كتاب « أسيريه » (ot Esirier) الأستاذ في جامعة بوايه عن « فلسفة القرن العشرين وعلمائه Philosophes et Savants du XXe Siècle » والتفتيتان لكل كلمة معاني مختلفة وفيها ما يستحق وأنظما هذه كل طبقة من طبقات الناس معانيها وقيمها ومن الواضح أنه كلما تمت مربية لغة ، زادت ألفاظها وأفضلها وشتاعلها .

وكما رقت حصارها لزداد أهلها العزيم بالاحيائ من الحياة كانوا غفلوا عنها . ثم كان لكل طبقة نظر في تلك الناحية خاص بها . ذلك لأن العقول والأهوام تختلف وتباين في التفكير الخارج ليس كتفكير الجندي ، وتفكير السياسي يتباين تفكير اللدق ، وتفكير الدرس يتخالف تفكير الضائع . ولأن لكل طبقة حاجات وأعمالاً خاصة بها . ومن هذا كان اختلاف دلالة الألفاظ عند الناس . مع أنهم وروا جميعاً لغة واحدة ، وكانت اختلافات فيكلمة « عملية » Operation ، مثلاً ، تدل عند

(١) في العدد الرابع (١٩٦٦) .

الأنباء الحرايين على الصبر والجسك ، وتقريب الشرط الحاد اللحم والجيلة ، وسيلان الدم وتحران الألم . وهي عند مدرّس الحساب ، أعداد تجمع ، وأعداد تضاعف وتقسّم ...

وهي عند الصيرفي ، رؤوس أموال توضع ، وحسم يؤخذ ورأياً يضاف ويؤمّع .

فكل مهنة ، وكل علم ، وكل فن ، يعطي اللفظ الواحد المشترك معنى يوافق حاجاته ويلائمها .

وهذه الألفاظ تنتخب وتدرج على الألسنة إذا وقعت تلك الطبقة أو ذاك العلم .

ويقول الجاحظ في الحيوان « ولكل صناعة ألفاظ لها صلت لأهلها بما لا تتحاشى سواها ، ثم تترك مصانفهم إلا بعد أن كانت متشكلاً بينها وبين تلك الصناعة » .

لذا إذا كنت طبقات مختلفات ، أو صناعات متباينات كلمة واحدة ، وكانت ذات معنى واسع ، فإن معناها يتسع أو يضيق حسب التسامح الضيق أو ضيقها ، وإقشار الطبقة أو ضمورها .

ويرى الأستاذ « ميثيه » Melliet « أن هذا التبدل في المعنى راجع لوفرة حاجات تلك الطبقة أيضاً أو قللتها ، ومن ثم يضيق معنى الكلمة أو يتسع .

فاللغة لغة العلم بالشيء مطلقاً ، ثم تحس عند الفقهاء بعم معروف ، قضائ مباحثها : .

والصلاة الدعاء مطلقاً ، فأصبحت رسوماً وحركات . فاللفظ ، يتسع معناه إذا خرج من دائرة ضيقة إلى دائرة أوسع ، وهو يضيق ويضمر إذا انتقل من دائرة عريضة إلى دائرة أضل سعة .

ولذا كان معنى « العملية » عند الجراح أوسع من معناها عند مدرّس الحساب ، وعند قائد الجيش أوسع منه عند الجراح .

وتمّ أمر آخر.

ذلك أن الاختلاف معاني السكالات ليس منوطاً باختلاف اللحن. لأن لكل جماعة، مهما كان شأنها، تفكيراً خاصاً كما ذكرت، وتخصّص لرسوم خاصة في الدائرة التي تعيش فيها، ولذا أترق في هذا التبدّل اختلاف العقلية، والثقافة، والوسط الاجتماعي، والسنّ:

فالنساء، والرجال، والشباب، والشيوخ، والفقراء والأغنياء، والصغار والكبار، لكل منهم فهم خاص جامع لما ذكرنا.

ومن هنا كان لكل كلمة قيمة، تختلف بين فئة وفئة. هذا النساء مثلاً، فإن لمن كانت خاصّات ليس لها الشأن لنفسه عند الرجال.

فلنقل «ليس» أو «تزين» له عند النساء قيمة وشأن. ذلك لأنه يدل على عمل وجيهين إليه السباغ كتمها. ولهن إليه ميل شديد وهو «لأن الناس ربة المرأة» والزينة حيل الإرضاء.

وليس المرأة عليل سوى الإرضاء، كما يقول «فيقولون»:

«وإن المرأة تنجد أمتي على قلبها وأحلى، أن تشعها، من أن تقول لها «إن ملايتك غير أنيقة»، وإن هذاك قبيح» كما يقول «موروا».

أما عند الرجال، فليس لهذا اللفظ، تلك القيمة كلها. وكلمة «المرء» لا قيمة لها عند الشاب اللاهي ليلته. تهاو الرابع في المذاذات كما يشاء، ولكن ما أخلاها، وأرفع قيمتها عند العروم كل شيء، القابع في داره لا يرم.

وقدعة كلمة «الزيف» عند الشئ الذي يحبل إليه في داره، فلا يأكل منه إلا ما رقى ونضج، ثم يري بياضه، ليست كقيمته عند الفقير الذي يفتش عن قطعة الخبز فلا يجدها إلا بعد الجهد والنسب الشديد.

فالأول ينظر إليه ولا يكاد يفعله.

والثاني ينظر إليه ويكاد يلمسه، بل يسرع في التهامه كله خوفاً أن يظير...

ويرى الأستاذ «ميتيه Meillet» أن معاني الكلمات قد تختلف بالنسبة لانتماء فئة من الفئات عن الناس، أو اختلافها بهم، وبالنسبة لرجولتها أو أنوثتها، صلاتها أو ميولها، انطافها أو عودتها.

فطبيعة الفئة لها أثر كبير في تبدل معاني الكلام، لكن هذا التبدّل يتسع ويضيق، كما رغبت تلك الفئة في الاستقلال عن غيرها، وكلما ازدادت وعيتها في أن يكون لها كانت خصائصها.

وقد يؤدي هذا إلى البحث، أو إلى إسقاط بعض الحروف، وإضافة بعضها، ثم إلى لغة النوام.

ثم يحدث كلام المعاي، ما حدث بكلام اتخاصي... ويحدث السكالات المايك، فيتم القضاة من كلمة «ير ما يفتح» الشان أو الدقانون.

أما لغة الاجتماعية، فخطوم هذا ونسب لتوحيد معاني السكالات.

هذا ما ذكره كوثية خطرات الأستاذ الجليل، ولعلني أعود فألمح أقوال فلاسفة وعلماء، في هذا الموضوع، إن شاء الله.

صالح الدين المجدد

(مستق)

الدم وأعراض التناسل والجالد تعالج بنجاح عند

الدكتور حسني أحمد

٤ ش سليمان باشا طلفون ٥٠٤٩٤

منه موزون كتاب الدارمات للشاشني :

٢- الدار المعزية ببغداد

تقدم كور كيس عواد

١- لماذا بنى هذه الدار ؟

بينا التاريخ ، أن من الدولة كان سيقلي بغداد فصال
استندت عليه وعلمته ، وبجر أطباء عصره عن معالجته .
ذكر المؤرخ الشيخ المسكويه في حوادث سنة حسين وثلاثة
أهـ : « استندت عليه مرة الدولة » ، واستند عليه السلطان ،
فاقتضت بزرعه وقتله ، واستدعى الوزير أبو محمد الهلبي في
الليل والمخاض سيكتكبن ، فاصبح بينهما من وجحة
قوية ، وبكى وشدي على نفسه على ما به شعره . فجلس كان
آخر الليل بال دعة بشفة ثم تم سحره .^(١) وصحب أهله

فلما كان من اللد ، وهو يوم الخميس طلعوا لحقوا من
الحرم ، سحر دارة وكراهه فغلبا إلى أبيه عن الدولة .
وقرئوا إليه الأمور ، وجمع الهلبي الوزير والمخاض
سيكتكبن على الوصية ، وخرج في عدة يسيرة من بغداد
ورامت ليقض إلى الأهواز . وكان سبب ذلك استعانة
أن بغداد هي التي أعدت له الأستقام ، وهي التي أسندت
عليه صحته ، وتذكر أيام مقامه بالأهواز ، وهي أيام شبابه
ووفور قوته ، وظن أن الأهواز هي التي كانت تحب له
الصحة وأنها توافقه . فمضى المخاض سيكتكبن والوزير
الهلبي إليه عبر الدولة والحلبين وغيره مما كان في نفسه .
وبانحد إلى كسكر أدنى^(٢) . فلما صار بها أشار الهلبي بأن

(١) عبارة السكندر لابن الأثير (٨ : ٢٩٧) طبعه تزييرج :
« استند عليه السلطان » ثم كان يقول بعد جهده : « وقتله دما » وبنه
الول والمخاض والربيل .

(٢) ناحية كان فيها وبن بغداد فرسخ واحد للهند في

تقدم وتسلم أمره ، وشكركم فيه ولا يحجل . فأقام بكنوا أدنى ،
وأخذ في تقدير بناء قصر . ثم المنقل إلى الشقي^(٣) . وفقد
هناك البناء . ثم المنقل إلى كسكر^(٤) لأنها أبهى بلادها
والقواء . ولما هناك أسقى وأغلب . وعمل على أن يبنى
من حشد فطرس إلى باب حرب^(٥) قعرا . ثم حصا
من مائة وأبو محمد الهلبي في كل ذلك بقله ويصرف رأيه
لعله بكثرة المؤن والنفقات التي تترىه ، وبكراسة الجند
والخاشية لأثر ما هم من أوطانهم ومآلهم . وبكراسة
لحروب بغداد وإتقال الملك عنها . فلم يزل به حتى صرف
رأيه . ولما علم أنه لم يكن من البناء بشئ . فوجب أن يكون
متصلا ببغداد من أعاليها ، فيكون مواءم وملاءم أصبح
والخاشية .^(٦)

٢- طبعه ج ٢ . قال فيها بولت الحروب الفوق سنة ٩٢٦ هـ
بغداد .^(٧) طبعه ج ٢ . (تسميم الجان : ١ : ١٢٠) . ولما
ذكر في الدار والوزير

(١) السكندر لابن الأثير : « بنى »
لقد كان من الدولة في العهد العباسي كبار القوم من أمراء وسلاطين
وغيرهم وما يشبهون من جند . وظن تصويبا أكثر من مائة سنة .
وتحضر آخره التي وقفا عليها بين سنة ٦٢٦ و ٦٢٩ للهجرة .
واجمع عنه : أخبار الرازي لفة والتي ضمن كتاب الأوراق المصنوع
(من ١٤٦ و ٢٠٠ و ٢٠٨ طبعه دى) . وبين تجارب الأمم للوزير
أبي شعاع (من ١٢٢ و ١٢٦ طبعه الديور) . والتنظيم (٨ : ٨٦)
والسكندر لابن الأثير (٨ : ٢٩٧ و ٢٩٨ : ٣١ : ١٠) .
و ١١ : ١٥) . والتاريخ مختصر الدولة لابن العسيري (من ٢٨٦
طبعه دارالدار) .

(٢) قرية مائية كانت في حال بغداد . اشتهرت بغيرها
ومنتزهاتها . وقد أكثر استعارة من ذكرها . قال البول (تسميم
الجان : ١ : ١٢٠) : « فاستند إلى أشجار » . وفيها أشجار . منها أن
تجمع كتابا في البلاد . ومن أخبار القضاة والشمس والشمس
والشمس والشمس . وفي تكملة الاستبصار (٢٠ : ٢٠٩) .
فأصبح نعتا فافوت في تحقيق موقعها . فليكن كسبح .

(٣) حرف ملا الباب باسم حرب بن عبد الله الهلبي أصبه
فوائد أبي جعفر المنصور . كان يقول شربة بغداد . وولى كرامة
الوصل . فمثل سنة ١٤٢ .

(٤) تجارب الأمم للمسكويه (٦ : ١٨٢) . طبعه ج ٢

أبي حنيفة^(١) .

وقد أوضح ابن عبد الحق غايه وأقوت الأخيرة بعض الإيضاح قوله بأنها «أعلى من الرافعة وحيث المصير»^(٢) .
أما جارية لشهد الإمام أبي حنيفة وعلة دار الروم^(٣) .

كانت التماسية بالجانب الشرق من بغداد . ذكر
الفاشي في كتابه عن «أخبار دارالمال» أنه «في أعلى
بغداد ، بالجانب الشرق منها ، قريب من الدار التي يتأخر
البلخي أحمد بن بويه . يصف التماسية . ويوقعه أحسن
موقع . وهو نزلة كثير الساعات والأشجار ، وبها
أجنة فصب»^(٤) .

وقال في «در تحالو» إنه «شرق بغداد ، يصف
التماسية . على غير الهندية . وهناك أرحية الماء ، وعونه
أشجار وأشجار وعسل ، والوضع بركة مسن العبارة»^(٥) .
والتماسية قطعة العهد . وأقدم ما انتهى إليها من
أسرارها العائدة إلى «الحق إلى أواسط المائة الثانية للهجرة .
وهي دارت أسرارها حتى سنة ٥٢٠ هـ»^(٦) . فتكون هذه

قائمة بغداد ، التي استوعبها «معز الدولة» وسلب إليها
مرسته ، أيت إلا أن يكت فيها تأثير وزيره المهلب الذي
أدى حكمة في مرسته من رايه في الانتقال إلى الأهواز ،
وحكمة في جهة فكره إلى تشييد داره ، خارج مدينتها في
ذلك العهد .

٤ - موقع الدار ؟

انفتحت للراعي الوثوق بصحتها ، على أن الدار العربية
كانت في محلة التماسية . فما هي هذه المحلة ؟
وأي كانت ؟

قال ياقوت : « التماسية » . « خارج أوله وتشيد
فأية خمس مئة ، مقسومة إلى بعض قبائل التماسية
وهي مجاورة لدار الروم التي في أعلى مدينة بغداد ، وإلى
جانب باب التماسية ، وفيها كانت دار معز الدولة أبي المصير
أحمد بن بويه وهي أعلى سبيل الروم»^(٧) .

== ضروري : عند طرف من المار من دار معز بن أبي المصير
ملا : السكان إلى الأثر (٨ : ١٢٠) .

والصحة وديوان القضاء والجور في حدود (٢ : ٤٢٥) .
(١١) قال ياقوت (معجم البلدان ٢ : ٧٨٢) : « في الصورة
في مدينة بغداد ، الجانب الغرب ، أمرانه الهندي أن يسكر في
الجانب الشرق ، وأن يقر به داراً ، وبها سكراته . فأنشئ
بها القباب وحررها ، وعادتها مقدار مئة الفصور . وعلى المبنى
بها جملاً أكثر من جمل الفصور وأحسن ، وخرت تلك النواحي
بها . ولم يبق إلا الجامع . فبني على يد الخلفاء أبي المصير وأحمد
والموفق . ولم يبق إلا جامع يوسف الخليفة . ولولا ذلك لم يبق .
محلة أبي حنيفة الأمام وبها قبره . وهناك محلة ومبنى . ولائها
دار الروم . ولم يبق شيء غير هذا . وفي هذه الرسالة يقول علي
ابن الجهم :

عوى لها . من الرافعة والجسر

حيث الخزي من حيث أخرى ولا أخرى

وكان فراخ المهدي من بناء الرافعة والجسر بها في سنة ٢٠٩ هـ
وهي السنة الثانية من خلافه .

ثم قال إن هذه الرافعة « مقام جملة الخلفاء من بني عباس
وعلى البرة فظيمة عبارة حالة النظر عليها حية وجملة لها رأيا »

== الرافعة خضع لله . وعليها قلوب . وخدعهم صبرون للفرق في
مدايلها . وبها من الخلفاء : الراس من التفتل وهو في أمة نادرة
في طاهر سور الرافعة وحده . وفي الشرة من المبكر والطبيع
والعالم والفرد والقائم والكنز . واستلهموا من الشجرة .
دار صفة هذه كانت تحت معبد الأمام أبي حنيفة . والمكة
الملكبة الحالية هي في أرض الرافعة .

(١) معجم البلد ٢ : ٢١٧ - ٣١٩ .

(٢) « شجرة محلة كانت ببغداد ، قريب إلى شيوخ حولي صانع
صاحب الزعفران . وكانت بجانب الشرق . فيها كان حوض الخوار
(معجم البلدان ٢ : ٤٠٣) .

(٣) جريد الأطلال ٢ : ١٢١ .

(٤) المآثرات الفاشية (مقصود) : الزرة (اب) . وهذه
الكتاب قد حفظها وأعيدت لفتح .

(٥) المآثرات الفاشية الزرة (اب) .

(٦) قروح البلدان لابن أبي عمير ١٧٠ : « طيبة بن عوف » .
وتاريخ البقري ٢ : ٥٦٣ : « طيبة بن عوف » . وتاريخ الطبري (اب)
حوادث النبي ١٨٨ - ٢٤٠ . « تاريخ الفهرس في طيبة »

إصلاح آلات الرصد، وأن يرصد بالشمسية مقدار غرق
ذلك وامتنع مواضع النكوا كيء ولم ير الرصد لأجل
موت المأمون^(٦٢).

إِنَّ الرُّسُلَ الْوَحِيدَ الَّتِي مَا زَالَتْ تَأْتِي مَعْرُوفًا فِي وَفْقِهَا
مِنْ كُلِّ مَا ذَكَرْنَا مِنْ مَوَاطِنَ ، هُوَ الشَّهَادَةُ (جَمْعُ) الْإِيمَانِ
أَيْ حَقِيقَةُ ﴿٢٢﴾ « وَهُوَ فِي أَسْفَلِ الْأَشْخَاطِ بِحَقِّهِ
صَوَاحِي عِلَادَةٍ ، عَلَى بُعْدِ أَرْبَعَةِ كِيلَوَاتٍ مَرَاتٍ مِنْ
بَعْدِهَا ثَلَاثَةٌ .

والمرور في وقتها هذا أن « الأعظمية » وهي في
شمال بغداد ، أرض هوائية وألطف مناخاً من بغداد تأهبها
أو ما عليها جنوباً ، وهو كذلك كان في زمان القديم .
فقد ورد في الجوزي أنه في سنة ١٠٩٩ هـ « انتقل السلطان
شرف الدولة (ابن قندوبة البويعي) إلى قصر من القصور
في هذه المنطقة ، لأن الأمراء أشاروا عليه وزعموا أن
المناخ فيها كان أفضل ، وكان قد أصابه المرض من مدة
طويلة فاستقر في ذلك المكان » (١) .

يستخرج من جميع ما تقدم ، أن الشبهة كانت تقوم
في أي الأقسام ، أي في الشعبة المروعة الصوم باسم
« الصلح » ، كما أن البر المروعة كانت باراء ذلك على
شبهة « حلة السوي » .

کوکو ککو ککو (۲۰)

(١) أخبار العلماء أخبار المهجرت للعلامة ابن حجر -
(٢) طبعة لغات -

(١) راجع إلى: تاريخ مساجد بغداد وآثارها، قيد المجلد
شكرى الكوفي (بغداد ١٩٤٦)، ص ٢٦ - ٢٧. وبعث
في عهد الخلافة العباسية تأليف لفرع En Strange Baghdad
During the Abbasid Caliphate (Oxford, 1924, pp.191-194)
أو غير من ١٩٦٦ - ١٩٦٩ من ترجمة العربية للأستاذ
فرانسيس الطليعة في بغداد سنة ١٩٦٦.
(٢) الفصل ١٠: ١٤٧.

الحظ قد ظلت حاضرة مأمولة بالسكان زهاء الأربعة مئة سنة. ثم ضعف شأنها بعد ذلك. وحينما تكلم عليها بالوقت الحاضر (الوقت سنة ١٢٦٢ هـ) ثم (بن عبيد الحارث) (الوقت سنة ١٢٦٤ هـ) لم تكن شيئا ذا بال بالنسبة إلى ما كانت عليه في السابق عهدا.

وقد اشتهر في مجلة الشامية وفيها جازوها من أنحاء
مواطن عديدة ، منها : د. دبريلاس و د. جمال ، وقد
منها ذكرها ، ومنها : « شارع البيان » الذي كان
معدا من الشامية إلى سوق الثلاثاء^(١٢) . و « سوق
العلوي » . كانت بين باب الزينية والبرصانة^(١٣)
و « سوق خالد » منسوبة إلى خالد بن رباح^(١٤) .
و « قصر العلي » ببناء يحيى بن خالد المكي باب
البرصانة^(١٥) .

وذكر ابن القيم في روضة البقيع أن بعض السلفاء قالوا : إن الله تعالى قد جعل لكل شيء حكمة ، فمنها ما هو للخلق من النعم ، ومنها ما هو لهم من العقاب . فالحكمة التي هي للنعم ، هي التي تجعل الإنسان يشكر الله تعالى على نعمه ، والحكمة التي هي للعقاب ، هي التي تجعل الإنسان يتقرب إلى الله تعالى بعبادته .

[illegible]

1. 光學變色——變色材料在日光下，經日光中的紫外光線照射，引起光學變色，其變色原理如下：

[illegible]

(٣) الوزراء والسكّانة بالجهتين (ص ١٨٩) طبعة النجاشي
المجلد ١٠٠٠ : ٣ : ١٠٠٠

(١) التوراة والكتب (١ من ١٨٩) ومبهم التبتال

(5) المهرجيت لأين التدم (1) ٧٧٥ + طبعة فلورنسا = ٣٨٧ طبعة مصر []

فتش عن الرجل

تعود أكثر الناس لا ساء الرجال كما وقع في الدنيا
حادث جليل أو خطب يوجب أن يقولوا ويردوا هذا القول
« فتش عن المرأة » ، فإذا رأوا قبلاً أو طرقتاً أو عرفوا
شأناً قد انتشر ، أو بيتاً سرقة الموصى أو زوجاً شريفاً
هجر بيته وأسره ليبيت في الخانات أو محبوبة قامت
واحتشمت ، صرخوا جميعاً بصوت واحد أو دارت بينهم
المحبات والشبهات يقولن : فتش عن المرأة ...

هذا القول القاسم البغيض يردده الشرقيون والغربيون
في الوليات والنكبات ، ويحبه المحبون عموماً لبعض
الأخبار في صدور الجرائد فيه من المرأة وتسمي على أن
كثيراً من المثقفين والمثقفين إذا اطلعوا عليه أو سمعوا
حسبه طسكهم من حكاية الغرب أو سمعوا من أفواه
رجلهم إلى فمهم الأعداء عند السوء ، ولا سيما
عربياً ومجرباً حين يفلح القسيس إلى ذلك على من يجله
إذا رأيت أموراً منها المؤانفت
فتش عليها فوجدتها من القسامة قامت

وأصل قائلها كان من أعداء المرأة على نحو ما فعل بعض
أدباء الغرب وشعراء الغرب في الأيام الخالية ، أو على مثال
ما فعل في زماننا توفيق الحكيم الكاتب المصري المشهور
بعدولته المظفرة المرأة التي لولاها ما أبدع في غنائه ، ولما
أوحيت إليه أشدات الفكر وأقارب الأدب ، ومثل هذا
الذي كثيراً في أشعار العرب القديمين والحديثين ، وقد عظمه
أدب من هؤلاء في قوله :

إني حاديت يوماً أهمل شأنه وخلفه فاعتت من السوان
إني رأيت الشر إلا قتله سنين معدده هل الإنسان
لو عاص أعداء المرأة الأعداء أو الظاهريون والعاد
إلى أحراق الخليفة والواقع وتجرؤوا من كل ضريبة ونقض

لا يجعلوا المرأة موضع حرمة ولرم في كل حين ولا يسموا
بإسمها أحياناً مما يصنعونها ، فذلكا وعدوا ، ومثلنا أن
أدب أن المرأة محبوبة من الشر كاملة في حجابها لا تصدر
عنها عيباً ولا حسنة ، فأدعى أنها ملك من الملكة
فحكم بين النساء من حبة رطل ، ورافعة رطل ، عذوك الفتنة
وتصني بالزنا ، كرامة المرأة التي بنت على يوسف ، فلبث
في السجن بضع سنين ، وهذه المرأة نفسها لو عصها الغريم
من جلال يوسف ، لكاف في نجوة من هواها الأليم .

ومن العجب أن تعدل أصوات الرجال من هذا الشريرة
والفانون ، ورجال الأسر والبيوت في بلاد الشرق والغرب
بشكاية النساء وتجود طائفة منهن في مهاري الزلل
والطيشات ، وهم السخرون من خبرهن وشرهن ، فخير
لهم يحولن أو يجاهلون أنهم كانوا مذكات المرأة سيما
في صلاحها أو فسادها ، في ساداتها أو شغافها ، ولو
استعملوا في ذلك كما استعملوا في كثير من الجاهل الذي جلت
الزنا ، وإلى المآلة فيها كان سبها الرجل ، فهايك
الزنا التي يشكها الزمان في الطيبات الأخبات ، وهم رجها
الزجون لولا حكمة المسيح عليه السلام - من يجرى أنها
لولا أجيولة البهي التي أوقدتها فيها أحد الرجال ، لكنت
إحدى القناتات الطيبات .

ولقد التقى في إلى تقوم الأثر لحد حواء تنهذي في
مقاصد الخانات ثم يوسوس لها الشيطان أن تأكل من
شجرة الخلد لتعطي علك لا يلى ، فإذا بها طعمه وتقرى
أدم بهذا العلم ، فكتب الخلق على الخلق حياة الأرض
ويتنقصهم بعد نصب العيش كائن النساء ، ويتطوى البشر
قبلاً إلى جيل يرمون حواء حين تدمهم الملعوب والدموم
فيقولون لولا حواء ... وقد ظنهم جميعاً أنها لم تكن هي
علة الشقاء ، وإنما كان إبليس ، وصحيره واسم إشارته في علم
النحو بيان هل أنه من طائفة الرجال لا من طائفة النساء
فهو من العدل أن نوصي حواء بأبد البلاد ، ثم توت سلبها

معنى شيطان إذا أقعدتها وإذا أسلحتها فهي ملك
من نوح القربوا منه سالماً طهوراً ولا تمكروه القدي
أو ترموه بالجاراة...

من فيشار موصوا على أوتار الأتسلم القضاة التي
يهدده الآلام وتفسر الوكاه والسلام.

فتشوا عن المرأة في تضديد الجروح ومواساة الرضى
واسعان اليها كين.

فتشوا عنها في أطوار الأمومة الزخيمة : ففتشوا
بأية الجود والتفدية : تسهر ليلاهم أولادكم وتجهد لتسرعوا
وتقدمهم بالروح منها أساور.

فتشوا عنها وعن سائر سعادتكم وحياتكم ومشار
فرتكم : حرككم

فتشوا عنها في العرش والوفاة : في الحاي والاحسان
فتشوا عنها وهي أم الرسل والأشياء الذين كانوا الهدى

السلام القضاة
فتشوا عنها في حلاله الأبياء : والتقاء الذين خطوا
بولوع البشر وتفتوا حفرهم ورفقوا دنياهم.

فتشوا عنها وهي متعبة العطاء : الذين كتموا لأهمهم
سجلى لطلود والأعباء معنى الآلام.

وداد سكاكيتي

(دنتي)

استدراك

وقع خطأ مطبعي في نصيصة : ذكرى الولد النبوي ١١
بالعدد الأخير ٥ ٣٧٠ : فسقط الشعر الثاني من بيت :

يلسم بشي كل جرح ولو كا ن
والشعر الأول للشعر ... ن : فتواد بين الجوارح حلقا

وحمة البيتين هكذا :
يلسم بشي كان جرح ولو كا ن روت في الأسي يلبا تحيدا

وخنان لو كان قسم ماكا ن فتواد بين الجوارح حلقا

من يهدده تركه هذا التلوا أمه الآيام والأفهام : فيقال في
كل حي وفي كل عمة : فتش عن المرأة ؟

ما رأينا في قديم الدهر وجنته امرأة اعترت بدقية
أو مدقة : ولا فتاة صفت مدقة أو ميماء في الدنيا : حال

سكبوا الطيم على الآدمين : وسبوا سوط عذاب على الأفوام :
لم يبلغ سلبهم نساء في الجور والعدوان : وإن أوزار الحروب

وقوادح الخطوب يصدرها ابن آدم لأبنته : فهو الذي ابتدع
وسائل القمار ومختلف الحيات : ومن بين الناس لم يلفه حديث

ابن آدم : إذ فتش أخذها الآخر طمعا وحسدا ؟ فكشفت
أول يد تطلعت بالبداء هي يد الرجل : سلوا عنها القاسد :

فتش مطاويها بغايا هن : نجاها رجال : لعل الواحدة تقول :
كنت جنته خالما قسما وبني.

وتقول الثانية : أمر جوتي فأخرجوني
وتقول الثالثة : خطفوني وتركوني :

وسلوا عمارين القادة ومواسع القضاة في الكلام
عذارى راحلت : وكان يبين من غولها

— خان حي وسجن على
وتقول الثانية : سلبني ملك وسبى عن ميراني :

ألا أيها الرجال اللوامون فتشوا عن أنفسكم : قيل أنا
فتشوا عن المرأة : هذه الهارج الغالية والخلاعات الطاقية

لن تلوح وتبدو إلا وفيهم تروح وتندو : أليس لرؤاة الرجال
كيف ينشدون في المرأة عصمة وكلا : وهم لا يحبون

فيها ما يرضى حقوقهم دون قوتهم : وفيهم من يلقي حما
يهوي بها إلى السوء : ثم يأخذ بينها إليه ويحلبها عليه :

وفيهم من يؤثر التجربة الطمعية على الحصان الزمان : وفيهم
من يستحي أن يمشي زوجة في الطريق إذا لم تكن كالخميرة

في رؤيتها :
لها أبا امرأة لبيول الرجال وأهولهم الطاهرة والباطلة

وكيفما يكونوا يتكسبون : فهم إذا شاموا جعلوها ملاكا
أو مسخوها شيطانا وقد در من قال :

وظيفة النقد

روى من وردزورث الشاعر الإنجليزي الذي عاش في أوائل القرن التاسع عشر أنه قال « ليست القدرة على النقد إحدى قيمة كثيرة » النقد ملكة من ملكات العقل أعطت شأناً من ملكة الخلق والابتكار . ولو أن الوقت الذي يبدل في تشيد الأفكار الأدبية ينطبق في الأدب الإنشائي — من أي نوع كان — لتكان ذلك جيداً لنا وأحياناً . الإنسان بين الملكات مقبولة الحق ، ولا تنجم عنه من الشر مثلاً ينجم عن الشدة . إن النقد الباطل أو الذي ينطوي على الحقد والخصومة يقصد بقول القراء ، في حين أن الإنشاء — مهماً كان شأنه — في الشر أو في الشر لا يعود على قدرته بغير أو أدنى .

ويقول ماثيو آرنولد — وهو من أكبر علماء الإنشاء في القرن التاسع عشر — رداً على من يقول : إن النقد الطبيعة الإنسانية كثيراً إذا ما لبس إلى الجدل في تشيد أو تشييد على كون معين من ألوان الأدب أن يكون ملكة للإنسان ، وأن يحاول ما ليس في وسعه ، فينصرف عن النقد إلى الإنشاء ، لأن ذلك في مصلحة الجماعة التي يدعى أن تكون فوق مصلحة . ولكن إذا كان النقد باطلاً أو أو متطوياً على الحقد والخصومة — كما يقول وردزورث — فليس دافعاً من يحاول أن يحير الأدب ، ولذا أن لا يذبح هذا النقد بين القراء . ولا يحاول أحد كذلك في أن ملكة النقد أقل شأناً من ملكة الإنشاء . ولكن هل من الحق أن النقد في ذاته عمل فيه خسران ونقص ؟ وهل من الحق أنه من الخير لنا أن نبذل الوقت الذي تنفقه في تشيد الأفكار الأدبية في الأدب الإنشائي من أي نوع كان ؟ هل من حق من الحق أنه كان من الخير لنا وجلس (وهو من أقدار القرن الثامن عشر) لو أنه أخرج لنا مسرحيات من طراز مسرحيته « إوين » ووفر على نفسه الجهد الذي

بذله في كتابته « حياة الشجرة » ؟ بل إن أقواله على كان من الخير للأدب لو أن وردزورث نفسه تخصص الوقت الذي صرفه في كتابة مقدماته النقدية الشهيرة ، وفي تشيد الكتاب الآخرين لكتابة عدد آخر من القطوعات الشعرية ؟ لقد كان وردزورث نفسه نادماً كثيراً ، وأنا بأسف كثيراً لأنه لم يخصص من وقته للنقد أكثر مما فعل . وكان حبيته من أكبر النقاد ، وأنا لستعداء بالهضم الكثير الذي خلقه لنا من النقد .

لأنك في أن وردزورث كان مجانباً أشد الميل إلى نظريته ، ولكنك تشككنا في قيمة النقد ، ويثبت الناقده على التساؤل : ماذا النقد ؟

ولا مراء . في أن المرء لا يجد حداثته إلا في الخلق والابتكار . وسنكتسب أن يذكر أنه ليس من الضروري أن يكون الابتكار في الأدب أو في الفن ، وإلا لا تنجح بالضرورة في إقناع القارئ أو الممثل جيداً — وأولئك هم الأدباء المستوفون ، إذاً يستطيع المرء أن يشكك وأن يصرح في قولنا الخلق في القصة والقرعة والعمل . وقد يجه في النقد نفسه مجالاً للخلق والابتكار . ويجب أن لا يخطئ من الذهن كذلك أن الابتكار في الأدب أو في الفن ليس ممكنة في كل المصنوع وكل الظروف ، وقد يكون الجهد فيه يغير جذوي ولو بذل هذا الجهد في التمهيد له وفي جعله ممكنة لكان أجدى . وذلك لأن الذين الابتكار لا يستطيع أن يتجلى إلا إذا توفرت له العناصر والمواد الأولية — كتاباته ليس يوسع أن يتبدل البناء ، نادر الملاحظ والتجرب . هذه المواد الأولية في ميدان الأدب هي « الأفكار » خير الأفكار الدائمة في العصر في كل موضوع فيه الأدب . ولا خير في الانتعاش الأدبي الابتكار إذا لم يتفرغ لهذه الأفكار وضالها . وأقول الأفكار الناضجة ولا أقول الأفكار البعيدة النال ، لأن البعيرة الأدبية المطالعة لا تتجلى في كتبت الآراء الحديثة . إنما هذا عمل الفيلسوف ، وإنما عمل الأدبي

لم يستشع روحه «يون» ، فأدرك الشاعر الألماني من حقائق الحياة وطباع الناس ما لم يتحرك إليه الإنجليزي . هذا الجو الشيع والثقافة الصحيحة ، والتي يحققه السائد ، لم ينتشر في إنجلترا في الربع الأول من القرن التاسع عشر ، فكان الشعر في هذه الفترة وهو الشعر الرومانتيكي الذي اعتمد على الخيال والماعلة حلوا من المعرفة السكانية ، فلم يزد ووردت ، وكوراج ، وثنى ، وكنتس ، بالمع والمعرفة ، انتاجهم بنوع من المعرفة الذهنية ، ولكن لا ينف عن صفة الانطواء ، ولا يحسن القارئ أن السكت ويحدها هي سبيل تحسين المعرفة ، فقد كان شلي كثير الايمان على مطالعها ، وكذلك كان كوراج ، في حين أن الشاعر لم يكن له شأن من السكت غير القليل ، كما ان نصير يسير منها كان أقل من القليل ، ولكن إلى القول لهذا الشاعر وسفوكس ، واعتبرا لهذا الشاعر ، كانت معرفة فيها الحياة توهجا ، وكانت احادية فيها شيئا إلى الرشد الفاضل والفكر الصحيح ، وفي هذا علمه ، لا أدب عن السكت والماعلة وباعت له على الخلق والانشاء ، والشاعر في ألمانيا في عصر ريكز وفي إنجلترا في عصر ألبث كان يعيش في جو زاهر من الفنون والتقدم وكان حياته في ألمانيا بحيا في عصر ثقافة ، ولكن انحلت في أوائل القرن التاسع عشر لم تفتلها الفنون ولم تفرحها الثقافة نقاء الشعر الرومانتيكي مقتفرا إلى النظر العميق وفهم دقائق الوجود ، وهو ما يلوم به الناقد ذو البصيرة النافذة ، إذ لقد الصحيح هو الأساس الذي يثب عليه الأدب البناء . ولكن يؤي القندثرة عليه ينفي أن ، بقرة من القرض ، وألا يفسد قهبط إلى الحياة المظلمة . الناقد يجيب دعه في كل موضوع عنه بعض النظر عما لهذا الموضوع من علاقة بعمل من الأعمال أو من صلة بالسياسة أو بالأفراد . أما الناقد يستخرج خبر ما عرف الإنسان وخبر ما فكر فيه في أي بلد من البلدان ، ثم يشير

الناقد أن يتناول السكايات ويبرزها أجزاء مفصلة مدعمة بالنال — فهو عمل تركيبي ، ولا يتناول الجوانب ويعمل بها إلى السكايات ويكشف اختلاف ، لأن هذا عمل تحليل ليس منه شأن الأدب . الأدب يستمد الوجود من الجو الفكري السائد ومن الآراء السائدة ، ثم يبالغ هذه الآراء بين ضباب فيخلق منها آثاراً قوية رائعة ويبرزها عرضاً جذاباً يغلب القول ويخلف الأفعال . وليس الاعتناء إلى هذه الآراء — وهي مواد الأدب الأولية — بالأمر اليسير ، ولذا كانت عصور الانحلال في تاريخ الأدب بأدلة جلاء ، وكان هناك كثير من الأدب الرخيص البهتان الذي يشبه أحياناً عياصرة الأدب أنفسهم .

لا بد لإنتاج العمل الفني الرابع من قوتين : قوة الرجل للشعر ، وقوة المعبر التي يعيش فيه . وذلك أن الأدب الشعر — منها يكن لغة — بحاجة إلى الألف مختلف المعارف . وبحاجة إلى من يفسر له شلال ضياء ضياء حيا شاء ، وهذه هي وظيفة الناقد في عصر النهضة المختلفة في الدين والفلسفة والتاريخ والموسيقى والفن على للأدب بيئة فكرية وجوا من الآراء ، وهو يصير الأشياء على حقيقتها ، ويحكم على الفكرة والحياة أو بالموت ويحاول أن لا تسود بين الناس غير دواعي الآراء . فهو يشير بالمقود ويهز كيانه بقوة تنتمضخ الجماعة بين عصر من عصور الانشغال في الأدب .

ولزيادة الايضاح نقول إن الشاعر — مثلا — ينبغي أن يعرف الحياة وطباع الناس قبل أن يعالجها في في شعره ، والحياة وطباع الناس في الأزمنة الحديثة شديدة التعقيد ، ومن ثم كان الشاعر المبدع بحاجة إلى الناقد الذي يبرز له الحقيقة تامة واضحة ، فيتلقي بها في شعره وينشئ فيها دواعي القصيدة ، ولعل هذا هو السبب في أن « بنزكن » لم يقع إلى الساء التي كان يحسن فيها « جته » ، كان السكت الذي قادر على الابتكار والخلق غير أن حياته كان يعيش في جو من الثقافة الصحيحة

هذه المواقف القيمة في أمانة وإخلاص ، وتخلق بها جوا من الآراء الصائبة الجديدة ، ولا يهجم ما يترتب على نشر هذه الآراء من نتائج . وليس للتأخذ أن يتاصر أو يناهض حزبا من الأحزاب أو رأيا من الآراء السياسية أجل أنه لابد لكل حزب أو رأى من تأخذ يدفع عنه ملوون الأحزاب والآراء الأخرى ، ولكن مثل هذا التأخذ لا يؤدي رسالة التقيد القبسية .

التأخذ الخلفى لشدة بوجه إصرارنا إلى الحق والخير والجمال ، ونشعرنا بتصورنا عن إدراك السكال ، وبخلفنا إلى السير في حيله . في حين أن التأخذ للتعريب يصر إصرارنا لأنه يحاول أن يصور لنا أن الحزب الذى ينشئ إليه ويدفع عنه قد بلغ أوج السكال . يقول جيت « إن الشبهة التى فعلها الإنسان في طريق التقدم بعدد ما قصيرا حينا قد يصير إلى الأمام وترى مقدار ما ينشئ لنا أن قطعاه » . والتأخذ هو الذى يجرى لنا مع العلم العلم . وقد تحسب القارى أن إصرار التأخذ من جهة السكال يبعده عن الواقع ، ويجعل أثره في تقدم العلم انه يخلط وحقا إن الشك قد يكون على . الأمر ولكنه يحقق التسامح والفاعلية . إن أكثر الناس لا يرون الأشياء على حقيقتها وكثيرا ما يفتنون بالرأى النفس والعنصرية الخاطئة ، وعلى هذه الآراء النافسة والافتكار الخاطئة يقوم معظم الشغل الاجتماعي والسياسية والاقتصادية التى يتكوى الناس جوهرها وغسما . الحق لا يراه إلا القليل من الناس . وهؤلاء هم النقاد المبعرون ، وعليهم وحدهم يتوقف نشر الرأى الصائب وسعادة الإنسان . إن الحياة العملية كالزحمة سرية الفنون تنهض بها الرء دون أن نقف لحظة يندرد أو نضكر . وأما التأخذ هو الذى لا يتصاع هذه الرضى ، وهو بذلك يحيد الرجال الماديين . الرجل العملي لا يترك الفروق الدقيقة بين الأشياء . وفى هذه الفروق الدقيقة يكن الحق والبرقة الصحيحة وليس من السهل أن نغير وجهة الرجل العملي الذى

اعتاد أن ينظر إلى الأمور من ناحية واحدة ، وليس من اليسر أن يبرهن له أنه لا ينسلك حجة الصواب فسل التأخذ إلى شاق غير . وربما له أثبت يخلو بالنصر . وأن لا يتحمل ثمة ما يرمى إليه من إصلاح ، ويجب أن يكون واسع الثقافة حتى يميز بين القش والتمين . وأن لا ينشر الرأى إلا بعد الدرس والتحصيل وأن لا يفتشى في الحق لومة لائم . ويقول جوير « إن الجهل في الأمور الخلقية يخفف الجزية ، ولكنه في الأمور الفكرية جزية من أكبر الجرائم » . وقد انضم الرقة يقع فيها السكال المتشوه ، ولكن التأخذ ينشئ له الأذى أو يخلط . السكال المتشوه كالتهم قد يمت القاضى رادته أو يرميه ، في حين أن التأخذ هو السكالى الذى يحكمه ، وعليه أن يلزم جسد العقل والاصاب ، وهو عرضة لأن يخلط الناس فهمه لأن غاية الناس قصد عقائدها من الحياة العملية التى يخلط بها الخطأ والصواب ، ولا تحصل الفكر الجرد ويصل حيله . العقل يسير والتفكير غير . والتأخذ في كثير من الأحيان يفت مقاوما في وجه التيار العملي الذى يسبح فوقه الناس ، والمقاومة كما تعلم عسيرة وبخاصة حين تعظم مع الدين أو قواعد العلم المقررة .

ونستطيع في كلمة موجزة أن نقول « إن التأخذ رجل يسى سعيا متربها عن المرض إلى إيدراك خير حارف الإنسان وما أنتجت التراجع في أنحاء العالم أجمع ، ثم يدفع بين الناس نتائج بحثه فيخلق نوعا من الآراء الطريفة الصحيحة » . ولم يعرف في التاريخ أن أمة واحدة عرفت خير إنتاج الفرائح البشرية . ولذا كان من واجب التأخذ أن يطلع على إنتاج الأمم الأخرى جميعا .

التأخذ يرف ويحكمه ، ويقدم القراء معرفة ومقرونة بحكمه ، ولكنه يجب أن يذكر دائما أن البرقة أهم من الحكم عليها .

محمد محمود

الصحافة والأدب في أسبوع :

"... هذا وأبي، وعلى كنفته وحدي..."

مدرسة شوقي - يناير ١ - آداب الصحافة ١

مدرسة شوقي ...

قضيت شعراً من الليل أسمر مع « شوقي » في ديوانه .
لقد ذهب شوقي الشاعر إلى ربه منذ عشر سنين ، ولكن
قلبه ما يزال حياً يفيض بأفراحه وأحزانه ويواسي نفسه
في هذه المصعبات القروية التي خلقها من بعده جديشاً
وودى وخبراً يؤثر ! لقد كان شوقي شاعر هذه الأمة ،
وما زال مكانه - على غير السبق - حياً لم يقدّم قروءاً
بعد شاعر من شعراء الجيل على ما عبق الشعر بعده
في مذاهب القول والمستحدثات من صيغ الشعر ...
والتي هي من الديوان عند قصيدته على أساس
« الطريقة » في الجزء الأول ، وحسب أناسٍ من جديش
وقدول وزير المعارف ومكان ، فكلب إليه أن يلقى مدرسة
أينما في هذه الصحابة ، وكان شوقي يومئذ يسكنها ،
ويعتاد يطلون العلم في مدارس القاهرة ، فجلسهم إليها
القفاً كل يوم في العسوة والرواح ، وطلعت من
القصيدة قوله :

يحيى يا سيد كثر قلب القطا

لا تقصر الله لهم من زحاد
إن فائت التسلي فأكرمهم بهم
وردت تسلي بالذي يستفاد
أخشي عليهم من أدنى راح

يجمعهم في الفجر والحصر عا^(١)
مسفيرة يسلي زاحي
ويجمع الجفن لثبة الزفاد

(١) في القفا

يعقوبه من قلب كي مشقاً

مكيف أنياب الحديد الحداد ؟

ياظر بعاك الله في حاجهم

فتظرة مناش قليل الزاد ...

وقد استجاب « حند » لنداء « شوقي » فبكت

مدرسة الزيتون ولا تزال ! وإن الأمر عليها خادماً ورائحاً

وأنظر اللثات من أهداء الصاخية غادين إليها أو رائحين عنها

يتأبطون كشيهم أو يعملون حقائهم ، فأذكر شوقي وبنيه

والآلاف من « نخب القطا » الذين كثر حشهم هذه

الفرسة منذ كانت وما زال هذا النوبة لتخرج الآلاف

من أحزهم ومن بينهم ، ومن سجد لهم أيضاً ! فقول

بين هؤلاء جميعاً من يذكر شوقي ؟

لقد افترج البرلمان في الدورة الماضية تخليد ذكرى

شوقي بشارتاً بعام له في « الأوبرا » ، أقبل يكن أجدر

أن يكون الإخراج لهذه الدورة باسم شوقي ، وأن

يكتب لها اسم « شوقي » بكتب لها مكان هذه الصحابة

المتمة من « القبة » إلى « بين خمس » فالجوخ ، فالجوخا ،

وتحتها الفائر الأول أو الفائر الأوائل في اللغة العربية

من خريجن الفرة ؟ ...

وجدت ولكن ...

بناي ١

... ولكني لم أبدأ هذا الحديث لأكتب من « مدرسة

شوقي » أو « جازرة شوقي » ، بل لأن ذلك أوأنا آخر الله

أكثر مناسبة ، ولكن منظر رأيت ذات صباح من

الأسبوع الماضي فلم أقمه منذ رأيت ، ولا يزال وجه

أين الصغيرين يذكرني لأبكي كما هممت أن أأسى ...

... كان الطر ينهمر كما تنصب الأملاء فلا تكاد دار

في المدينة أن تعمم من فيها من أدنى السيل ، وكان

البرد يلحج الزجوة فما تفرق بين نسخته وسحر البار وكان

السابعة آيات شوق وما كان أثرها فاستف أنشد الأئمة لأن شوق لم يكن له يوم تقيبات ! وإن كان الطرية اليوم « مدرسة بنات » فلا تجسم « صحبة » بنت صديق ذلك الشوق كل يوم إلى مصر الجديدة ولا تجسمه الثاني في هذا !

ومع ذلك لماذا كانت صاحبة الطرية منذ تلك قرون يوم أنشدت مدحها تقول مدرسة الزيتون ليصل فيها نسائها وتسمى شوق وماذا هي اليوم ؟ ... إن سكان هذه الصحبة ليليلون اليوم مشرقة أنفاس ما كانوا يومئذ أو يربدون ؟ أخلص من حقيقتهم أنا يكذبوا اليوم لتجيب الحلال يقولون : « بناتنا يا حبيب ! ... »

وما زال الشوق دار في الطرية يحمل اسمه في أفواه الشيوخ من السكان أليس من الزوال أنه كرى شوق أن تطرد دارا للخدمة حتى يتصل ماضيها في الدم مختصرها وسعد الشوق في الطرية في أجواء الشبان والشابات ؟

أليس من الزوال أنه كرى شوق بناتنا في الدم عاية من الزوال ؟

في جريدة ناسن براند الأسبوع قرأت « الإعلالين » الآتيون :

« زار معالي وزير ... بمشقى ... خضرة الشيخ فلان ، شقيق الشيخ فلان عضو مجلس مديرية الجزيرة » والشيخ فلان بن أفيان أطيح !

« أقيمت أمس حفلة رائعة ، انتهت بإلقاء الأسماء النبيلة فلانة ، كريمة أبيه فلان ، وشرقي الاختلال كبار موطن المديرية ، وأعضاء الشيوخ والتواب ، وفصل الحفلة ، و ... » وتناول الخيخ الحظ الأظلمة والصرفوا بلجون بكرم الداعين !

والجزيرة - قطعا - لم تشر ما كتبت تطوعا لوجه الشيخ الرضى وشقيقه ، والوزير فلان وابنه

الشحى وما زال ظل الغيل على وجه البواء فلو لا حساب الحاسب لجول الناس أديم في النهار ...

ورقت ساعة أوامر نفس قول أن أحد العزم على الخروج من دارى بالطرية في ذلك اليوم العائس ، ثم التفتحت الطريق تحت السيل البهر ، ووجهت وجهي نحو « المحطة » ، ولم يكن ثمة غيري ، ولم يزل على بقصدون « الدويان » أو يطلقون البهش ، ولكن ما هذا التي أرى على منبذة ؟ إنها فتاة لم تحدد الطولية ، وإنها لتعمل ريسها مظلة وحقيبة وتسد إلى جدار ما خطبة هذه السكينة وما حاجتها ؟

هلا ! صحبة ! ما خرج بك السابعة في ليلة وكيف رضى أبوك ؟ ... ونظرت إليها وقد ابتلت مبدعتها حتى ماتت عن صدرها وطوية للاء ، صرخت أين تريد ؟ إنها في هذا المكان بين الراج الأربع في الملل الدافق تنقل سيارة المدرسة تحملها إلى « مصر الجديدة » ، وإن « الطرية » من مصر الجديدة ؟ ولكن لماذا أريد وزارة المعارف لبنات هذه الصحبة ؟ وماذا يصنع وليس ثمة مدرسة أقرب إليهن من مدرسة البناتية أو مصر الجديدة ؟

قلت : لماذا يا أمي لم تزي اليوم دارك أو لتظري السيارة وراء زحاج الثقافة من دار أبيك ؟

قلت الصغرة المارقة في لياليها : اليوم « احتصار الفترة » وما أريد أن يكون ، ثم إلى سائق السيارة لا يمر بخور الظلمات دارا دارا ، وإنما علينا أن ننظر في هذه « المحطة » من الطريق العام ؟

قلت : حي في هذا اليوم ! وهنت وذمجة اتقى العار في وجهي حتى لم أكيد أرى ، فاستشرت ومضت الصغرة حتى رجعنا إلى دار أبينا والأرض تهادن الخيطا مشرقى القيد ... !

... لم أيس هذه النظر منذ رآته ، ولا زال وجهه البني يذكرك في ليل كلما حسنت أن ألسني ، وهذا أقرأ

الباب ... إنه زائر صغرت في الديوان يتابع خطاه
إلى العار بشهر الفراغ والحلوة ...

... قالت له الطغام : سبني على الطغام !

وقال الآخر : يقول له : لا تقلبه من أشاركه في الطغام
وبأنه أريد قتله !

قالت : فهل تعود بعد ساعة ؟ إن سيفي متعب !

قال : وأنا متعب مثله فما أطلق أن أذهب وأعود !

ثم مضى ليقتل في الديوان في عناقته يسوء الأوب !
فهذا رجل يزعم أنه يعرف الآداب الأجنبية .

وهذا آخر قعد إلى أمس يطلب شفاهي لحاجة من
حاليته ، قلت له : يا صديق ، حشيتك أو شق صلة معي
بولى هذا الأمر !

قال : لي ، ولكنها حاجة صغيرة ، فلا أريد أن أفسد
إليه من أجلي !

فلمست ولمسرف منه كأن لم أسمع ، فبعض مقصدا
وهو هو : ذات الأمر !

وهذا هو الأول أنه يعرف الآداب الأجنبية !
الطغام الطغاري ذات مرة على طاولة دعوة

بالنفس الآتي :

« يتصرف هؤلاء بدعوتكم لئلا ... وميشرفه
الاحتفال كبير من قوى الشخصيات البارزة ! »

أي مدعو؟ مثله نفسه بحيث هذه الدعوة ؟

وهل قرأت مرة في أخبار الوفيات من بعض
المصنف مثل الاعلان الآتي :

« فلانا أن قد كفى نحس فلان بأنه أمس أنه قريبه
زوج أخت فلان المولف تملحة التنظيم ! »

إن في صفحة الوفيات من بعض الجرائد لصورة تنطق
وحدها بتقدير فهم الناس في هذا البلد ليس الآداب

الأجنبية ، وإن فيها وحدها التكذيب المزعج لرواية
لأحد أن يزعم أن لهذا البلد آداباً أجنبية !

« فاف »

الآفة « التيلة » ، ولكنه « إعلان مأجور » يساوي
كفا من الجنبات بحساب الأسطر والشكلت بدعها
كاتبه أو طائفة والتشيع بإذاعة : « فاف » هؤلاء
الذكورين « أفلام » طائفة وكاتبه والتشيع بإذاعة ؟
وما ينقشه وجدواه ؟

... لو كنت أنا الوزير المذكور في ذلك الإعلان
لاستعنت منذ اليوم عن زيارة مرضي في داره ، أوفى
للسبق ، دعواتاً وكرامة ! ولا تكثر أن تكون لي صلة
بالشيخ فلان عضو مجلس المديرية ، والشيخ فلان عين
الأعيان ! حتى أن يكون المقصود من هذا الإعلان الرذل
هو اكتساب الجاء والسمة على حساب المرض ، أو على
حساب الجمالة ! ومن يدري ؟ لعل قارئاً من قوى الحمايات
أن يقرأ فيقوهم وما يحسب حسناً وأمل أملاً ، ثم
لا ينقضي له حاجة ، أو لعل حاجة أن ينقص صفواً بلا
شفاعة ولا وسيلة ، ويبقى في غنى اليوم ومنه ويتشيع
في السوق فافه سبوه ... !!

... ولو كنت مبعوثاً في حلة زفافا الملكة الكريمة

« التيلة » لحملت هذا الاعلان سبياً إلى رفض كل دعوى
إلى مادة من تبعة ، ولو كانت زفاف بنت أخي ، فليس
أصحيح ولا أئق من بدعوى إلى طغام ثم يمن علي في
جرعة خالعة فما قدم إلى من « أشر الأمثلة » مثلي على
نفسه ، منوهاً بكرمه وقصبيته !

ماذا يعرف « الوجيه » فلان ، وشقيق الزيف فلان ،
من آدابنا الأجنبية ؟ ... ولكنني أريد أن أعرف لماذا
ما هي آدابنا الأجنبية ؟ ... أي حجة أمثالنا الخاصة والعامة
ما يصح أن نسميه آداباً أجنبية ؟ ...

... هاتذا ما تدمن عمني في « الديوان » منذ لحظات ،
لا أكيد أجل رأسي من فرط الجهد ، وما هي ذى الطغام
تدبني الطغام وإني لأستعجلها به عبادي من جوع !
ولكن ماذا أسمع ؟ هذا جرم الباب يدني ، وإن رجلاً

قضية شهر زاد :

أحلام شهر زاد

كانت أحلام شهر زاد هي التي حركتنا للكتابة ، وكان جدرا بنا أن يبدأ بالكتابة عنها ، لأن العهد قد تقدم على شهر زاد الحكيم ، وعلى قصص دى ربيبه من قبلها ، وعلى التعبير للسحر من بعدها ، ولكن الخديث كما يقولون ذو شجون ، وإذا كان هليانا أن نعتبر قد عرفنا أننا ما كنا نعلم أن نقول كل ما نشاء ، أن نقوله لستطردوا من معنى إلى معنى ، واعتقادا من موطن إلى موطن ، لأن الشيء يجب أن يتكلم عن أحلام شهر زاد ، لابد أن يعرض لقصص شهر زاد ، فإن الأدب ماهو إلا بناء على بناء ، ومشرق الخلق من عهد جلوس ، وإلى أحلام شهر زاد أخيراً :

كان استوب الأستاذ الجليل الدكتور « دة » في هذا الكتاب هو الأسلوب الذي عرفه الجميع ، لا يستطيع أن أضفه بأكثر من أن أضف الأمر القمى الذى بعده في : سألني مرة صديق فاضل عن رأي فيه ، قلت بعد تفكيرى كنت منذ دهر أغشى في أوقات الصيف حمام (سان استافور) بالاسكندرية ، وكنت أرى فيه هوأما مارأيت مثله في (سلاسة) طريقته . كان يضرب بيده خربا خربا ، ويضرب بساقه خربا خربا ، فكأنما هو حوت من تلك الحيتان الميتة التي تنساب في الماء ، في رشاقة وتلاطف في دعوة تشبه دعوة الأنعام الوسيطة ، فكان لا يحصى أن أسأل نفسى عن هدفه ، ولأن من سرته أو بطله ، إذ كان أسلوبه يستولى على كل مشاعرى استيلاء . وأنا إذا قرأت ما يكتبه « دة » شعرت بثلث ذلك ، فلا أسأل نفسى عن شيء ، ولا أظن إلى شيء سوى هذه السلاسة للموسيقية التي تتلج على كل مادونها . ولم يتغير رأيي في ذلك الأسلوب عندما قرأت

أحلام شهر زاد . فإنه استولى على مشاعرى كما كان يفعل دائما ، واكتفى منه بما لفت من متعة فائقة ، ولم أجد داعيا يرضى إلى أن أتكلم من الشقة مثلما كتبت في فهم حاجتها شهر زاد الحكيم ، لأن حال الصياغة وموسيقاها كفى إلى مؤونة مثل هذا التكلم ، ولكنى مع ذلك اجعت نفسى وكأوجنها ، فإنه ليس من الإحسان أن أجهد نفسى لأفهم معنى شهر زاد « الحكيم » ، وأنس مقصده فشيء من القسر والشقة على حين لأنا لى نفسى عن مقصد « دة » من كتابه . وأقبل على الأحلام أفرؤعا مرة ثانية وعمرها ثالثة وكنت في كل مرة أخرج من القراءة قائما بما لفت من متعة ، ولم أعمل نفس مشقة ولا قسرا في فهم معنى تلك الرموز التي جعلها الدكتور مطية لعابيه ، كما فعل الحكيم من قبله ، بالذلة . الأدب . وما لموزوم !

إننا نجد أن فهم وأنت تتبع مما يكتبون ، فالحلم يكتبها بعض الشقة في فهم مقاسدهم .
الذي جعله أديبا السكبرين على هذه الطريقة التي لم يكن قد بلغ من الفلسفة ما يبينه على تحدى إيجازهم بهمه الخاص وعلمه الواسع . وإذ أنك لظرفهم في الزم والإشارة !

لأشك أن هناك معنى واضحة تعفها من الأحلام ونعجب بها ونقرها . هناك معان لو وضعت بعضها إلى جنب بعض لكات سلسلة بديهة من الحكم الانجافية والسياسية . قالت فائنة لأنها ملك الجان « فإن عنده الحرب كما كنت تقول لا تحى رعبنا ولا عظام من قريب أو بعيد ، وإنما هي شهوة جامعة دفنهم إلى الشر والكنية » ثم قالت : « وما يبنى أن تقامر بمن ويشقى الأبرار وما يبنى أن تحى رعبنا أو رغبة أعدائنا سو . » ثم قالت فلانة الجيش نؤبه على شدة حرمة على الحرب : « من شاء متمك أن تقامر فلانامر بنفسه بالأبرار من جهده . »

ذلك العالم ومذلول أرواه . لا بد له أن يصور لنا ذلك العالم
تصوراً يخيل إليها كالحقيقة ، ولابد أن يخرج وصفه عاشر
الفاضة حتى يلبس القيل الواسع ، وأن يعمل أشخاصه تتحرك
حركة لينة طليعة ، وأن يعماها تحدث ونحس وتضكر كما
نحس ونفكر حتى ألس إليها ونحس أنها بعض من يعرف
من الأحياء ، والقصص لا يستحي من أن يصف لنا المنظر
الدهي حول هؤلاء الأشخاص ، حتى كأننا نراه ونرى من فيه
وأن يعمل منور هؤلاء الأشخاص بحيث لا يتعب علينا
منقاة أجسامهم ولا مظاهرهم ولا تخيلات نفوسهم ولا
تقوينا لفهم من لغاتهم أو لغة من لغات التعبير على وجوههم .

كل هذه من ضرورات القصة إذا شئنا أن نمتنى
الأمور بأصلها . فهل نجد ذلك كله في «أحلام شهر زاد» ؟
ولسنا نجد أن «أحلام شهر زاد» لم يبق لنا من تصوير
الأمور إلا ما هو أقل من تصويرها في «أحلام شهر زاد» .

لقد أصبحت القصة في العام من طليعة الأدب إلى أن
دعوت ريدها وكل فلسفة تريد أن تسلطها ، والتعبية العروبة
اليوم ترفع رأسها تلعن وتشتكيها هذا الجيل الناشئ .
من أدباء الشباب ، فهي جديرة بأن تحسب عنها أهل
الأدب ما يحظر لهم .
وسر القصة هو ذلك الخداع الذي يخدعنا به المؤلف
حتى نتدبر أنه يصف لنا ما شهد وما عرف ، فلا يزال يسوقنا
مع خياله حتى يتقنى لنا أن نرى ما يراه هو وأن
نحس ما يحس وأن نشهد ما زعم أنه يشهد . كل ذلك
يفعله المؤلف بغير أن يشعر أنه على إرادته أو أنه يتصنع
أو أنه يبدع .
فالقصة نوع من الاستهواء ، ولابد أن تقدم لنا ما يؤدي
إلى ذلك الاستهواء من إبعاد العقل الواسع واستيلاء على
خيالاتنا . ولا يتم للقصص ما يريد إلا إذا نجح في أن تعيش
معه في عالم الذي يريد أن يلقنا إليه . ويجعلنا نترك لغة

ثم تحدث إلى وزيرها عن الملوك الذين شنوا الحرب عليها
وطغيانها فقالت : « فإذا مثلوا بين يديك أو بين يدي
وكلائك فغيرهم بين الموت وبين أن يشهدوا على أنفسهم
بالظلمة وإهدار حقوق الشعوب ... فأيهم اختار الحياة
وأشهد على نفسه أنه طاعة مهتر حتى شبع ، فليخلق نفسه
من الملك وليكن إليها يديه ونحن قبله بعد ذلك إلى وطنه
يصنع به ما يشاء » .

لا شك أن هذه وأمثالها سلسلة من الحكم الصادقة
يسوقها المؤلف في ثيابا كتابية واضحة ، ولا شك أن فيها مقبلاً
لمن أراد منظر أو قصدا ولم يكلف عا دولتها من
الأسلوب والسوق .

واسكن مع كل ذلك ما هي تلك الأمور الكبيرة ،
وماذا يقصد المؤلف منها ؟ ماذا مثل شهر زاد هذا وماذا
يمثل شهر زاد ومن التي يخفي وراء رمز علماني ووراء
رمز فاته الله ؟

لقد أصبحت القصة في العام من طليعة الأدب إلى أن
دعوت ريدها وكل فلسفة تريد أن تسلطها ، والتعبية العروبة
اليوم ترفع رأسها تلعن وتشتكيها هذا الجيل الناشئ .
من أدباء الشباب ، فهي جديرة بأن تحسب عنها أهل
الأدب ما يحظر لهم .

وسر القصة هو ذلك الخداع الذي يخدعنا به المؤلف
حتى نتدبر أنه يصف لنا ما شهد وما عرف ، فلا يزال يسوقنا
مع خياله حتى يتقنى لنا أن نرى ما يراه هو وأن
نحس ما يحس وأن نشهد ما زعم أنه يشهد . كل ذلك
يفعله المؤلف بغير أن يشعر أنه على إرادته أو أنه يتصنع
أو أنه يبدع .

فالقصة نوع من الاستهواء ، ولابد أن تقدم لنا ما يؤدي
إلى ذلك الاستهواء من إبعاد العقل الواسع واستيلاء على
خيالاتنا . ولا يتم للقصص ما يريد إلا إذا نجح في أن تعيش
معه في عالم الذي يريد أن يلقنا إليه . ويجعلنا نترك لغة

كأننا به يريد أن يثبت تلك اللقطة القديمة من
حرفتها ، تلك التي كانت تورد بين حين وآخر ، فيقسم لها

في أدبه آثار الإنسانية ونهجه أدبيات النفس على أصداء معانيها .
ولكن لم يعد كل هذا البعد في الثقافة ؟ ولم تحبل
كل هذا الإنزال في تصور المبادئ العامة ؟

هذا هو طه في (أخلاق شهر زاد) ماذا فعل ؟
إن موضوعه يختلف كل الاختلاف عن موضوع
(شهر زاد) وإن بين أسلوبه وأسلوب توفيق من الفرق مثل
ما بين شخصي طه وتوفيق .

فهو اتفق الأدبيين للكثيرين في اتعاده اسم شهر زاد
يعبر من أحدها أخذاً من صاحبه ؟

يجب أن نذكر أننا شهر زاد السيدة التي كُتب
عنها القلما والمحدثون ، وكُتب عنها أهل الشرق وأهل
الغرب ، وكانت مربة والصغير مرقة طمعة ومرة مباحية ومرة

حليمة . فهل يستطيع أحد أن يدعيها لنفسه أو أن يجعلها
في سجن حق تأليده ؟ إن أكبر القائل أنها لم تغفل بعد
إلى حزن حليمة ، وأن لها في عقول أبناء الأجيال المقبلة
مناخ حليمة من مناسبات لا يحق لأحد أن يسبها إلى
حظها فبحر

وقد أورد طه في (أخلاق شهر زاد) بعض ألفاظ
يخبرها عما عرفت بها شهر زاد الحكيم ، ولنا في ذلك رأي
الأن أن الإصناف بقرأ عليه . لقد كان طه محاملاً لصديقه
عندما أدخل هذه الميانات في قصته ، فإنه بذلك يتعرف
بالعمل السابق الذي أدفعه صاحبه وكأنه يتجود إليه بأن
يعت في شهر زاده ملازم من الشخصية التي رسمها ذلك
الصديق ، وما أجدر الأدب أن يشعر بالارتياح عندما يرى
زميلاً يرد في كتاب له بعض ألفاظ من مؤلفه ، ففي هذا
محاكاة وفيه احترام وفيه مشاركة في الحديث بين الأدباء .
هذه معاني يجرينا في هذا العمر أن يجعلها مقاييس لأحكامنا
بدلاً من هذه المقاييس التي كتبت منذ حين متأراً للشاعنة
بين الشعراء والكنايات .

محمد فرج أبو جبر

(الصحى)

الأدباء إلى طوائف وشيع ، كل منها تدافع ونهاجهم ، وكان
منها شت وشت وشت وتشت ، قصد تلك المباشرة التي
كانوا يترونها حول ما يسمى « البرقة الأدبية » . كان
الأدباء يحشون من لفظ يشبه لفظاً ، وعن معنى يشبه معنى
فعلوا أصواتهم متذرين أنها البرقة ، وكانوا عند ذلك
يتعمدون المعنى واللفظ حسباً شاء لهم ذخيرتهم الأدبية ،
ويعمدون في ذلك إلى الأسلية ، ولا شك أنهم أتحقوا اللغة
العربية بنوع قديم أنواع الأدب بعد له شيء في الآداب
الأخرى ، ونحن اليوم إذا اقتبنا لظرة إلى أدباء العرب في
العصور المختلفة لم نخل قلنا من أثر هذه الضيحات ، حتى
شكاه تصور أن أدباء العروبة كانوا جيلاً يقرءون هذه
البرقة الشعراء .

ولقد فكرنا في تفسير هذه (البرقة) ، لم نجد لها
الاسمياً وأصلها ، وهو أن أدباء كانوا دائماً من أدبهم
البرقة ، فلم تكن لهم جزاء ولا صلح مع طوائف من الأدباء
ولا البقر ولا الشبه ، فكانوا يتخرون إلى الأدباء والجمال
فيسمون ما عند أنفسهم من لفظ أو معنى بأدباء الانتماء
التي يطمع الناس فيها ويصرقونها ، وهم بذلك إذا غلبون
لشكرتهم ، ويعتدون أنهم يحاكيهم من مادة هذه
الغاية . قول يرد صديقتنا الأدب أن يحاول اليوم مثل
هذه المحاولة ؟

إننا نخالف الأستاذ الشناوي في أساس الرأي الذي
ذهب إليه . فلننا رأ أن في الأدب شيئاً اسمه البرقة ،
بل إن الأدب في أي معناه ما هو إلا لاق قد امتزجت
به عناصر مختلفة ليس فيها من جديد يبعده الأدب سوى
فيه وأسبغية ونظارة وبلسنته .

هل الأدب إلا كالنوسق أو الفنان الذي لا يمكن أن
يلقى في أدبه إلا من التروية التي تتجسم عنده من أصداء
الأدب والفن في العصور الماضية وفي عصره الذي يعيش
فيه ؟ لا نعلم أن هناك أدباً جديراً بكتابة الأدب لا تنعكس